العنصرية ومعاداة العرب في إيران

جذورها التاريخية ومظاهرها في أفعال وخطاب المثقفين، ورجال الدولة، ومختلف طبقات المجتمع الإيراني المعاصر

تأليف: عبدالرحمن الحيدري، كاظم والي، ياسر الأسدي، مهدي الهاشمي

كانون الثاني/ يناير 2021

الاهداء:

الى كل ضحايا العنصرية من الشعوب غير الفارسية في جغرافية ايران السياسية خاصة أبناء الشعب العربي الاحوازي

المحتويات

١-المقدمة

العنصرية ومعاداة العرب في إيران

٢- تعريف الكلمات الأساسية للعنصرية
العنصرية
العنصرية المؤسسية أو المنهجية
العنصرية

٣- العنصرية في الماضي

حركة الشعوبية
معاداة العرب لدى الشيعة في إيران
العنصرية في القرن التاسع عشر
إيران في عهد البهلوي
حزب بان إيرانيسم الإيراني

٤- حقيقة القومية الإيرانية

لمحة تاريخية
الأسس الفكرية للقومية الإيرانية
القومية الإيرانية ومعاداة العرب
العصور القديمة في القومية الإيرانية
النزعة الآرية (النزعة الأوروبية)
النزعة الفارسية

٥-أمثلة على الخطاب العنصري والمعادي للعرب في المجتمع الإيراني المعاصر

إهانة جريدة "اطلاعات" الإيرانية للشعب العربي
التمييز العنصري في الأحكام القضائية ومعاملة السجناء العرب الأحوازيين
نصب تماثيل الشعراء المناهضين للعرب والأتراك في مدن الأحواز وأذربيجان عمل عنصري
استخدام كلمتي "أعراب" و "عربي اللسان" في خطابات المسؤولين الحكوميين وفي وسائل الإعلام الإيرانية
"بارسه" هي العملة الجديدة للنظام العنصري في إيران
إذلال المواطنين الأفغان
الترويج للعنصرية من خلال تزوير وتشويه الكتب الأكاديمية
العنصرية على لسان الفنانين الإيرانيين

العنصرية في الفن والسينما والإعلام
التمييز العنصري في سياسات الحكومة المركزية الإيرانية
العنصرية في الرياضة
٦- الكلمة الأخيرة
- المصادر

١-المقدمة

العنصرية ومعاداة العرب في إيران

في حين أن العنصرية هي إلى حد كبير نتيجة الخوف والجهل، فقد تم استخدام العنصرية دائماً في النزاعات السياسية والدينية والعرقية وحتى الاقتصادية عبر تاريخ البشرية. إن العنصرية وكراهية "العدو" هما العاملان الأهم في تحريض الجماهير وتعبئتها للمشاركة الفعالة في الحروب. على الرغم من أن تاريخ العبودية يعود إلى آلاف السنين، فقد بررت العنصرية في أواخر القرن الرابع عشر في أوروبا العبودية وحولتها إلى تجارة عالمية منظمة.

يصادف الثامن من مايو ذكرى انتهاء الحرب العالمية الثانية في أوروبا. قال رئيس الولايات المتحدة، فرانكلين دي روزفلت، إن الهدف من الحرب هو تحقيق أربع حريات: حرية التعبير، وحرية الدين، والتحرر من قيود الحاجة، والتحرر من الخوف. كما اعتبرتها أوروبا انتصاراً لقوى الحرية والديمقراطية على الفاشية والعنصرية. وقد جعلت أوروبا والولايات المتحدة نهاية الحرب العالمية الثانية أرضيةً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبشرية ولتأسيس وتشغيل منظمات غير حكومية للدفاع عن الحقوق والقيم الإنسانية. وعلى الرغم من أن هذه المؤسسات كانت قادرة على تحسين معايير حقوق الإنسان إلى حد ما بمساعدة بعض الدول المتقدمة، إلا أن العنصرية ومعاداة الآخرين كانت دائم اً تعتبر مشكلة اجتماعية في المجتمع البشري ولا تزال تستخدم من قبل الأفراد والحكومات بطريقة منظمة.

في إيران، انتشرت العنصرية في شكل معاداة الإسلام، ومعاداة العرب، والأتراك، ومعاداة الأفغان، ومعاداة الآخرين، وقد استخدمت في العديد من الفترات التاريخية لأسباب سياسية وعرقية. وهناك العديد من الأمثلة الواضحة للعنصرية في التاريخ والأدب والثقافة الفارسية.

من الناحية الاجتماعية، تختلف العنصرية ومناهضة الآخرين في إيران اختلافاً جوهرياً عن العنصرية في أوروبا وأجزاء أخرى من العالم. توجد العنصرية في أوروبا في الطبقات الدنيا من المجتمع والأقل تعليما من الطبقة المتوسطة والمتعلمة. بالطبع، إن هذا الأمر بالإضافة إلى أنه مرتبط بمفكري الطبقات المتوسطة والمتعلمة في المجتمع، فإنه مرتبط ايضاً بدور الدولة والمؤسسات المدنية والحقوقية، حيث تكون فيها العنصرية قبيحة وغير أخلاقية وتتعارض مع الثقافة والحضارة والمثقفين. ومع ذلك، في إيران، تنتشر ظاهرة معاداة الإسلام والعرب بين الطبقة الوسطى والطبقة المثقفة في المجتمع، بما في ذلك الكُتاب والشعراء والسياسيون وحتى عند رجال الدين (حيث تظهر عندهم بشكل معاداة العرب)، وهؤلاء الأشخاص هم الذين يعبرون عن أفكار عنصرية في شكل شعر، وقصص وروايات وكتابات تاريخية وفلسفية وكتب تعليمية أو حتى في شكل أحكام ومعتقدات دينية وينقلونها إلى طبقات المجتمع ويضفون عليها طابعاً مؤسسياً

العنصرية تُعد جريمة في العديد من المجتمعات الراقية، والعنصري يعاقبه القانون إذا ثبتت إدانته. الشخص العنصري أيضاً ليس له مكانة في المجتمع إلا بين أقلية صغيرة من الأشخاص ذوي التفكير المماثل. لكن في إيران، على الرغم من أن الدستور يجرم إهانة المسؤولين السياسيين والدينيين، إلا أنه لا يوجد ذكر للعنصرية أو إهانة الأعراق أو اللغات أو الأقوام.

لقد قامت الطبقة المتوسطة والمتعلمة في إيران، ولأسباب سياسية وعرقية، بإضفاء طابع مؤسسي على معاداة العرب والإسلام في الثقافة الإيرانية، حيث جعلوا العرب في مواجهة العجم. في حين أن معاداة الإسلام والعرب في إيران تستند أساساً إلى اتهامات كاذبة، لأن جهل إيران وتخلفه مرتبط بمشكلات البنية الاجتماعية والثقافية وسوء الإدارة في حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع وليس مرتبطاً بالإسلام والعرب.

كان تأثير العرب المسلمين في أوروبا عميقاً في العصور الوسطى في مجالات مختلفة مثل الفن والعمارة والموسيقى واللغة والفلسفة والطب والصيدلة والزراعة، وقد أيده المثقفون الأوروبيون دائماً. ويعود ذلك إلى زمن الخليفة العباسي مأمون حيث كلف أبا يوسف الكندي، أبا الفلسفة العربية، بترجمة الفلسفة اليونانية والهلنستية القديمة، مما أدى إلى ظهور الفلسفة الإسلامية الحديثة ونقلها إلى الأندلس وأوروبا.ترجم العرب المسلمون في الأندلس الفلسفة الإسلامية الحديثة إلى الإسبانية واللاتينية والعبرية، وعندها فقط انتشرت الفلسفة اليونانية والهلنستية والإسلامية في أوروبا التي كان لها فيما بعد آثار ملموسة على النهضة الأوروبية والثورة الفرنسية. كان للفلاسفة العرب مثل ابن باجة وابن طفيل وابن رشد وابن العربي التأثير الأكبر على انتقال هذه الفلسفة في الأندلس وأوروبا. ومع ذلك، في إيران، لم يتم تجاهل تأثير اللغة العربية والثقافة الإسلامية واللغة والأدب والفلسفة فحسب، بل ألقى العديد من الكتاب الفارسيين باللوم على الإسلام في تخلف إيران. في حين أنه ليس سراً أن اللغة العربية تسببت في نمو وازدهار اللغة الفارسية ومهدت الطريق لظهور الشعر والأدب الفارسيين. في الواقع، يعود ظهور وانتشار الفلسفة والفن والعمارة والطب والشعر والأدب في إيران إلى العصر الذهبي للحضارة الإسلامية؛ عندما كانت إيران جزءاً من العالم الإسلامي، وكانت دمشق وبغداد فيما بعد مركزين للخلافة الإسلامية ومركزين للعلوم والفنون في العالم. وبالنظر إلى تاريخ إيران، يمكن ملاحظة أن ظهور معظم الشعراء والكتاب والعلماء "الإيرانيين" (لأنه لم يكن هناك هوية إيرانية في ذلك الوقت) يعود إلى نفس الفترة الإسلامية وأعمالهم هي دليل على نشأتهم وتطورهم في فترة كانت فيها بغداد مركز الخلافة الإسلامية ومنارة العلم والمعرفة في العالم. ومع ذلك، لم يتم إثبات وجود مثل هؤلاء الأشخاص في إيران قبل الإسلام.

يحاول مؤلفو هذا البحث دراسة ظاهرة العنصرية القبيحة في المجتمع الإيراني من الماضي إلى الحاضر ومن الفكر إلى السياسة والممارسة. وبناءً على ذلك، سيتم دراسة التاريخ الفكري للعنصرية، ومرور على تاريخ معاداة العرب في إيران، والخطط العنصرية للحكومة المركزية (العنصرية المؤسسية)، والعنصرية في السينما والإذاعة والتلفزيون، والعنصرية في الرياضة.

أولاً، يتم عرض مقدمة عن العنصرية ومعاداة العرب في إيران ثم تاريخ حركة الشعوبية والعنصرية في إيران. ومن ثم نأتي إلى تعريف الكلمات المفتاحية للعنصرية (الفردية والمؤسسية) والتمييز العنصري ومعانيه. وبما أنه لا يمكن دراسة الخطاب والسياسات العنصرية في إيران دون تتبع جذور القومية الإيرانية وأسسها الفكرية. لذلك سنتطرق إلى تاريخ خطاب القومية الإيرانية وأسسها الفكرية. ولهذا الغرض، سيتم سرد أمثلة من كتابات قادة هذا الخطاب. كما سيتم ذكر أمثلة للخطاب العنصري الشائع في المجتمع الإيراني، وخاصة لرجال الدولة والمثقفين.

تجدر الإشارة إلى أن جمع كل الأمثلة على العنصرية في إيران يتطلب وقتاً وجهداً خاصين، وهو ما يتجاوز نطاق هذا المقال. الغرض من هذا المقال هو الترويج للخطاب المناهض للعنصرية، ومن المؤمل أن يعمل الآخرون بجد لإثراء هذا الخطاب.

بعد هذه المقدمة الموجزة ومن أجل دراسة العنصرية في المائة وخمسين عاماً الماضية، سنقوم أولاً بتعريف الكلمات الأساسية للعنصرية (الفردية والمؤسسية) والتمييز العنصري ومعانيه.

٢-تعريف الكلمات الأساسية للعنصرية

العنصرية هي شكل من أشكال إطلاق الأحكام المسبقة والتمييز على أساس الاختلافات العرقية الناتجة عن الاختلافات الجسدية الظاهرة وكذلك الاختلافات الثقافية الناشئة عن اللغة والعادات والدين والتاريخ وما شابه. أبسط مثال على العنصرية هو اعتبار البشر البيض (الأوروبيين) متفوقين على الملونين. من خلال القول بأن كونك أبيض فهو علامة على التفوق وأنا أبيض وأنت لست أبيض، فأنا متفوق عليك. في الفارسية، يسمى هذا النقاش أيضاً "نژادستیزی" أو "نژادگرایی" و(كلاهما بمعنى العنصرية).

عندما نسمع كلمة "عنصرية"، غالباً ما نفكر في الأفارقة والأمريكيين السود. لكن هل العنصرية حقاً مقصورة على السود؟ هل سبق لنا أن نظرنا إلى مجتمعنا وما حولنا؟ هل فكرنا في جيراننا؟ هل تعلم أنه عندما تنصح أطفالك بعدم اللعب مع أبناء جارك العربي، فإن هذا الرأي يتناسب مع تعريف العنصرية وأنت عنصري؟أو عندما تكون جالساً في الحافلة ويصعد شخص بزيه الوطني، عربي أو بلوش، أو.. إلى الحافلة، إذا تمنيت ألا يجلس بجوارك! أو إذا كان المقعد بجانبك فارغاً ولا تتحرك متعمداً حتى لا يجلس بجوارك. هل تعلم أن طريقة التفكير والتصرف هذه تسمى عنصرية؟ أو هل تعلم أن هذا السلوك يعتبر عنصرياً عندما يراقب مدير متجر في الأحواز شخصاً عربياً عندما يدخل متجره مرتدياً الثوب العربي(الدشداشة) يراقبه أكثر من غيره من العملاء لأنه عربي؟

أيضاً فكرة أن لعرق محدد مزايا وقدرات معينة يفتقر إليها الآخرون؛ أو أن لعرق آخر سمات قبيحة لا يمتلكها الآخرون، فإن هذا النوع من النظرة للبشر يعتبر أيضاً عنصرية. على سبيل المثال، الرأي القائل بأن "الفن ملك للإيرانيين فقط" وجهة نظر عنصرية. أو أن العرب عنيفون وعديمو الأخلاق هي فكرة عنصرية. وفكرة أن الناس في مدينة معينة ليس لديهم غيرة هي فكرة عنصرية.

العنصرية المؤسسية (المنهجية)

العنصرية المؤسسية هي نظام من الممارسات أو الأنماط في جميع مجالات الحياة مثل التعليم، والإسكان، والتوظيف، والجمعيات المهنية، والدين، والإعلام، وما إلى ذلك، تم إضفاء طابع مؤسسي عليها بهدف الحفاظ على السلطة والنفوذ والوفاه واستمرارها لصالح مجموعة واحدة على حساب المجموعات الأخرى.

هذا النوع من العنصرية متجذر في أنشطة القوى القائمة التي تتمتع بمكانة خاصة في المجتمع. نتيجة لذلك، تلقى إدانة علنية أقل بكثير من العنصرية الفردية. إن خطورة العنصرية المؤسسية ومداها أكبر بكثير من

العنصرية الفردية، لأن افتقارها إلى الوضوح والسرية يعني عدم وجود احتجاج معين ضدها، أو إذا كان هناك احتجاج، فإن القوى المدافعة عن هذا التفوق ستقمع هذا الاحتجاج بسرعة.

أحد الأمثلة الواضحة على العنصرية المؤسسية هو حقيقة أن جزءاً من المجتمع لديه مرافق عامة على حساب القطاعات الأخرى. ما يحدث في إيران هو مثال واضح على العنصرية المؤسسية. على سبيل المثال، في مجال الثقافة، يتمتع الشعب الفارسي بنسبة مائة بالمائة بالمزايا والفرص التي تخص المجتمع بأسره.الإذاعة والتلفزيون والصحف والسينما والتعليم والجامعات والمؤسسات الثقافية والفنية وكل شيء في المجتمع يخدم اللغة الفارسية بشكل كامل، أو بعبارة أخرى في خدمة الشعب الفارسي. بينما الشعوب العربية والتركية والبلوشية والكردية والتركمانية محرومة من هذه المرافق أو أن تمتعها بهذه المرافق ليس كبيراً. هذا مثال واحد فقط على العنصرية المؤسسية أو المنهجية.

التلفزيون والإعلام في النظام الإيراني المركزي، الذي يقوم على مفهوم الثقافة الأحادية، لا يتحمل أي عادات وتقاليد ثقافية ولغوية مختلفة، ويعتبر الاختلافات الثقافية واللغوية على أنها أسباب لتخلف الأقوام غير الفارسية، ويعتبرها تهديداً أكثر من كونها فرصة. إن الأثر العميق للجو الأحادي الثقافة على العقل العام في إيران هو أن أي لغة وملبس وعادات لا تتوافق مع هذا الجو تستحق الضحك والسخرية والإذلال.

لذلك عندما يشاهد الفارسي التلفاز أو يقرأ الجريدة؛ فإن محتوى هذه الوسائط، الذي يتماشى مع الثقافة الفارسية، يسعده. لكن عندما يشاهد العربي الأحوازي التلفاز أو يقرأ صحيفة أو يذهب إلى دائرة ما، فإنه لا ينتابه مثل هذا الشعور، بل يشعر بالغربة والرفض.

العنصرية المؤسسية تدمر الفرص وتمنع ظهور المواهب في مختلف المجالات في المجتمعات المستهدفة. على سبيل المثال، تضيع المواهب الثقافية والفنية للأشخاص غير الفارسيين في إيران أو لا تتطور بسبب نقص المرافق. وهذا هو السبب في أننا نرى أن نسبة عدد الكتاب والفنانين وما إلى ذلك بين الأشخاص غير الفارسيين صغيرة جداً ولا يمكن مقارنتها بالفرس.

التمييز العنصري

وفقاً للاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، "يقوم التمييز العنصري على أي تمييز أو حظر أو تقييد أو تفضيل على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الإثنية، والغرض منه هو تضييع حقوق الإنسان والحريات الأساسية والتمتع بها في المجالات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو غيرها من مجالات الحياة العامة".

بمعنى آخر، يعني التمييز العنصري معاملة شخص أو مجموعة من الأشخاص على أساس العرق أو الإثنية أو لون البشرة أو الجنس وما إلى ذلك. في التمييز العنصري، تعتبر السلطة شرطاً أساسياً، لأنها تعتمد على منح القوة أو عدم توفير المزايا الاجتماعية، والمرافق، والخدمات، والفرص، وما إلى ذلك من قبل الشخص الذي يمتلكها ويحرم منها الآخرين بسبب العرق أو اللون أو الأصل القومي. على سبيل المثال، إذا تجنب مدير شركة توظيف أشخاص لأن بشرتهم سوداء، فهذا تمييز عنصري. أو إذا حاولت إحدى الجامعات عن عمد جذب المزيد من الطلاب الذكور أكثر من الطالبات، فإن هذا يسمى التمييز بين الجنسين. أو إذا كان

مدير مدرسة في الأحواز يفضل الطلاب الفرس على الطلاب العرب في اختيار الطلاب المثاليين من بين الطلاب الذين يتمتعون بامتيازات متساوية، فإن هذا يسمى التمييز العنصري. وإذا رفض مدير مصنع في الأحواز توظيف العرب لأنهم عرب، فهذا تمييز عنصري.

٣- العنصرية في الماضي

حركة الشعوبية

يعد مبدأ المساواة أحد أهم الأسس الاجتماعية للإسلام، مما يعني أنه في التعاليم الإسلامية لا يوجد إنسان أدنى أو أعلى من غيره. لقد ورد ذكر مبدأ المساواة بين البشر مرات عديدة في القرآن، على سبيل المثال تنص الآية 98 من سورة الأنعام: "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ".

في نهاية القرن الثاني الهجري وأثناء الخلافة الأموية في العالم الإسلامي ظهرت حركة تسمى "الشعوبية" وفي عهد الخلافة العباسية ومع وصول بعض البرمكيين من بلخ إلى بلاط الخليفة المسلم هارون الرشيد وصلت الشعوبية إلى ذروتها. يمكن اعتبار "الشعوبية" أساساً للشوفينية الفارسية، التي أسست معاداة العرب في إيران ونقلتها إلى أجيال أخرى. كتب شمس الدين قرطبي في كتاب تفسير القرطبي (11/89) ان لشعوبية تكره العرب وتؤمن بعلو غير العرب على العرب.لكن كلمة شعوبية مشتقة من الكلمة العربية "شعب" بمعنى "أمة" الواردة في الآية 13 من سورة الحجرات التي تقول: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ؛ بالرغم من أن هذه الآية تعتبر "التقوى" العامل الوحيد لفضل الناس عند الله، إلا أن الشعوبية ترى أن ذكر كلمة "شعوب" قبل كلمة "قبائل" في هذه الآية كدليل على تفوق غير العرب على العرب، لأنه، وفقاً لتفسيرهم، تطلق كلمة الشعوب أو الأمم على غير العرب، بينما تشير القبائل في هذه الآية إلى العرب. في حين أن معنى الكلمتين العربيتين "شعوب وقبائل" في اللغة العربية ليس بأي حال من الأحوال عنصرياً ولكنه اجتماعي بحت. يرى شمس الدين القرطبي أن شعوب (جمع شعب) تعني المنشعب والانشعاب، والشعب مثل الشجرة التي تنشعب منها فروع أو قبائل. ويرى الجواهري أن كلمة الشعب تعنى انقسام القبائل العربية منها، بينما تشير "القبيلة" وجمعها "القبائل" إلى مجموعة اجتماعية لها جد مشترك، فإن كل قبيلة عربية عادة ما يكون لها شجرة عائلية، وهذه الاشجار العائلية بالإضافة إلى تعريف أسلاف القبائل العربية، تحدد أيضاً صلتها بالقبائل الأخرى. هذه الشجرة التي تتفرع منها كل القبائل العربية، هي نفسها الشعب أو الأمة.

الشيعة المعادين للعرب في إيران

تستند معاداة رجال الدين الشيعة للعرب على قضية الصراع الشيعي السني، والفكر الذي يقول أن الإسلام الشيعي مرتبط بالعرق الفارسي والإسلام السني يعتبر عنيفاً ومنحرفاً وجاهلًا ومرتبطاً بالعرب. وهذه الفكرة رائجة حتى بين الكتاب المعادين للعرب من ذوي الميول الشيعية، على سبيل المثال جلال الأحمد (1923-1969) يعتبر المعيار في كون الشخص إيرانياً هو اللغة والثقافة الفارسية. ويرى أن الإسلام كان إيرانياً في البداية وأن تقدم الإسلام مدين إلى الإيراني سلمان الفارسي. وبحسب آل أحمد، لولا مشاركة الإيرانيين لما أصبح الإسلام حضارة عظيمة و "إيرانية".

وتكثر معاداة العروب في كتب علماء الشيعة، ففي تاريخ الطبري عن علي بن أبي طالب أنه قال: أقسم بالله كأنني أراه (الإمام المهدي) بين الركن والمقام يبايعه الناس (الإمام المهدي) ويبايعون الكتاب الجديد. بينما هذا الأمر صعب على العرب، ويل للمتمردين العرب من الشر الذي سيصيبهم قريباً.

وينقل المجلسي في بحار الأنوار عن جعفر بن محمد الصادق قوله: "اتّقِ العرب فإنّ لهم خبر سوء، أما أنّه لم يخرج مع القائم منهم واحد (ملكي 2013، ص 333).

ويروي أبو بصير عن محمد بن علي الباقر أنه قال: "...على العرب شديد وليس شانه الا القتل، لايستبقي أحداً، ولا تأخذه فى الله لومة لائم . . ." (ماليكي 2013، ص 230). وروي عن جعفر بن محمد الصادق أنه يقول: إذا ظهر القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف (المالكي 2013، ص 52).

أما عن الوجود البارز للإيرانيين بعد مجيء المهدي، فقد حدد محمد جواد الطبسي في كتابه "بامداد بشريت" (بمعنى فجر الإنسانية) حتى مدن أصحاب المهدي، وكتب: "أغلب أصحاب المهدي من الإيرانيين. وكثير من أصحاب المهدي هم من مرورود، ومرو، وطوس، ومغان، وجابروان، وقومس، واسطخر، وفارياب، وطالقان، وسجستان، ونيشابور، وطبرستان، وقم، وكركان، وسيراف، وري وكرمان"(فرد 2012، ص 53).

العنصرية في القرن التاسع عشر

تحت تأثير عصر النهضة في "الثورة الفرنسية الكبرى" والحركات القومية في أوروبا في القرن التاسع عشر، سعى البعض في إيران أيضاً إلى إحياء القومية الإيرانية التي تركز على العرق الفارسي. كان من أبرز هؤلاء فتح الله آخوند زاده وميرزا آغا خان كرماني، اللذين قاما، تحت تأثير التقدم الاقتصادي والاجتماعي في الغرب، بتقديم الإسلام باعتباره السبب الرئيسي للتخلف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في إيران. استندت قومية آخوند زاده وكرماني على معاداة الإسلام والعرب. في حين أنه، في نظر هذين الإيرانيين، كانت إيران، قبل الإسلام، مزدهرة وعظيمة، وانتهت هذه العظمة والمجد بقدوم الإسلام إلى إيران، وحل محله الجهل والتخلف. يعتبر آخوند زاده وكرماني الإسلام هو الديانة السامية المفروضة على الأمة "الآرية النبيلة". ولم يقتصر الأمر على إنكار تأثير الأدب والشعر العربي والعلوم العربية الإسلامية الأخرى على إيران خلال العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، ولكنهما أيضاً لم يقدما أي دليل علمي أو مادي على مجد إيران قبل الإسلام.

وكتب ميرزا آغا خان كرماني عن تخلف إيران: أسفاً لهذا التقدم المعاكس لإيران، الذي نشأ بفعل العرب، لأنهم عندما استولوا على إيران، فرضوا الدين العربي، بالسيف، على الإيرانيين وأحرقوا جميع الكتب والعلوم الفارسية القديمة، وبدلاً من ذلك، علموهم القرآن الذي لا معنى له ولا يفهمه أي أعجمي، واعتبروا قراءته ثواباً، ولقنوا عوام الناس عبارة "كفانا كتاب الله". (ملكي 2013).

وكتب ملك الشعراء بهار عن ميرزا آغا خان كرماني أن "الفكر المناهض للعرب في إيران نشأ منه"، ويصفه جلال آل أحمد بأنه كان فاشياً (ملكي2013).

استخدم كرماني في كتاباته كلمة "تازي" بدلاً من العرب، وهذه الكلمة ليس لها معنى ولا جذور في اللغة العربية ومعناها غير واضح بالفارسية. يسميها البعض "تازنده وتازيدن"(بمعني المغير أو الغارة) وتشير هذه المفردة إلى الناس الذين يغيرون دائماً. ويعزوها آخرون إلى القبيلة العربية "طيّ أو طائي". كلمة "تازي" شائعة الاستخدام من قبل مناهضي العرب والشوفينية الفارسية.

إيران في عهد البهلوي

منذ الملكية الدستورية فصاعداً، ركز ما يسمى بالنقاش الفكري في إيران على صناعة الأساطير حول إيران في فترة ما قبل الإسلام. هذه النظرة "الفارسية"، كانت تهدف إلى تضخيم إيران ما قبل الإسلام، ولذلك عزت كل التخلف الاقتصادي والسياسي والاجتماعي إلى الإسلام واعتبرت طريقة إنقاذ إيران هي العودة إلى تلك الحقبة.

بعد نهاية سلالة "القاجار" ووصول رضا بهلوي إلى السلطة، أصبح هذا الرأي أحد أهداف النظام الحاكم وتم تطبيقه بشكل منظم ومنهجي ضد الأمة غير الفارسية. حاول رضا بهلوي، ومن خلال استلهام سياسات كمال أتاتورك في تركيا، تنفيذ بعض هذه السياسات في إيران. كان الغرض الرئيسي من هذه السياسات هو تشكيل هوية واحدة، تتمحور حول فارس، لجميع الشعوب والمجموعات العرقية التي تعيش في إيران. يعتقد ليون بولياكوف أن أسطورة "العصر الذهبي لإيران قبل الإسلام" هي جوهر القومية الإيرانية الحديثة (بولاكوف 1977). بعد إنشاء أكاديمية اللغة الفارسية عام 1935، تقليداً لتجربة كمال أتاتورك في تركيا، نفذت الحكومة المركزية سياسة "التفريس". في الخطوة الأولى، تم تغيير أسماء المدن والقرى ومناطق الشعب العربي الاحوازي على نطاق واسع إلى الفارسية؛ المدن والقرى التي تتشابك أسماؤها مع التاريخ. على سبيل المثال تم تغيير اسم مدينة المحمرة إلى خرمشهر، والخفاجية إلى سوسنكرد، وعبادان إلى آبادان، ومعشور إلى ماهشهر، وغيرها من مدن وقرى الشعب العربي تغيرت إلى أسماء أجنبية لم يقبلها السكان الأصليون أبداً، وبعد سنوات عديدة لازالت الأسماء الأصلية لهذه المدن والقرى شائعة بين السكان الأصليين. ومع ذلك، فإن الأسماء الفارسية المزيفة ليس لها استخدام آخر إلا في الدوائر الرسمية والحكومية. كانت سياسة بناء الثقافة والهوية في إيران في القرن العشرين متماشية مع الخطاب المعادي للإسلام والعرب بين كتّاب وشعراء تلك الفترة. يتبع هذا الخطاب العنصري نفس التراث الثقافي المعادي للعرب في القرون الماضية، والذي نشأ بشكل رئيسي من "الشعوبية". أحد مؤلفي هذه الفترة هو صادق هدايت (1951-1902) الذي تتجلى معاداة الإسلام والعروبة في معظم أعماله. يعتبر هدايت التقاليد الإسلامية أجنبيةً ووجودها هو نتيجة انتصار العرب الشرير على الأفكار الإيرانية الحقيقية (سعد 2003). هدايت، مثل معظم كتاب وشعرا تلك الفترة، كان أسير التاريخ الخيالي لإيران ما قبل الإسلام. فهو يعتبر الإسلام ديناً عربياً قضى على الهوية الحقيقية لإيران، والطريقة الوحيدة للخلاص هي العودة إلى "العصر الذهبي" لإيران ما قبل الإسلام. هدايت يهاجم العرب ويعتبرهم في صراع مع الإيرانيين وذلك من أجل غرس وتعزيز الثقافة المعادية للإسلام. ويحاول هدايت، في كتاباته، جاهداً أن يعتبر الثقافة واللياقة

والأصالة صفات إيرانية، والوحشية، والقسوة، والعيش في الصحراء كصفات عربية. مهدي أخوان ثالث (1369-1927) شاعر آخر مناهض للعرب في تلك الفترة، ويتوق مثل صادق هدايت إلى عصر ما قبل الإسلام. ومن أجل إثبات نظرية "العصر الذهبي" لإيران ما قبل الإسلام، فقد عزا كل قبح وقذارة مجتمع عصره إلى الإسلام والعرب، من خلال تضخيم تلك الفترة. ففي قصائد "أخوان ثالث" العربي شيطان، والإيراني طاهر وجميل:

"في هذا الزمان على الرغم من أن الغرب

يصول ويجول بأنواع الفساد

إلا أن العربي أكثر قذارةً

هذا الحزن القديم أكثر شراسة

كل ما هو جميل

وكل ما هو نقي وإلهي

ذهب به هذا الشيطان العجوز

قتل وقتل وأكل وأكل "(سعد2003).

جلال آل أحمد (1969-1923) هو مناهض للعرب مختلف تماماً عن معاصريه. لقد كان معادياً للعرب لدرجة أنه اعتبر الإسلام إيرانياً. يعتقد آل أحمد أن الإسلام كان إيرانياً منذ البداية وطوره سلمان الفارسي ولم يكن ليصبح حضارة إيرانية عظيمة بدون مشاركة الإيرانيين.فقد كتب أن "الإسلام أصبح إسلاماً عندما وصل إلى القرى التي تقع بين نهري دجلة والفرات وقبل ذلك كان يمثل بدائية العرب وجهلهم" (سعد 2003)، بالطبع، لم يتضح سبب ذكر آل أحمد للقرى بين نهري دجلة والفرات، لأن سكان هذه المناطق هم أيضاً من العرب وتاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين أطول بكثير من الحضارة الخيالية لإيران القديمة وبالتالي لا علاقة له بمسألة "إيرانية" الإسلام.

عبد الحسين زرين كوب (1999-1922)، من مواليد بروجرد، محافظة لورستان، كان كاتباً مناهضاً للعرب، استخدم الأساطير والأكاذيب والإسقاطات في كتاب "قرنان من الصمت"، حيث صوّر للقارئ صورة وهمية من الحقبة الساسانية. وقد وصف العرب بكل صفات القبح والقذارة. وكتب عن اللغة العربية: كانت لغة "التازي" (العربية) تعتبر لغة شبه المتوحشين، ولا تتمتع بالأناقة والظرافة. لكن عندما يعلو صوت القرآن والأذان في فضاء المملكة الإيرانية، فإن اللغة البهلوية تعجز أمامه وتصمت. في تلك الأيام، وعندما كانت أنغام الملحنين، "باربد" و"نكيسا"، تملأ أرجاء القصر بألحانها العذبة الملكية، كانت اللغة العربية أكثر جفافاً وأقل فاعلية من رمال الصحراء (زرين كوب- 1951).تأتي ادعاءات زرين كوب عن اللغة العربية في حين أنه كان منذ القديم يقال إن "الشعر ديوان الديوان العرب"، بمعنى أن الشعر العربي كان بمثابة كتاب يسجل تاريخ وقيم وملاحم وعواطف وروايات وقصص وعلوم العرب ومعتقداتهم. إن

الأدب والشعر الجاهلي (سمى الإسلام تلك الفترة بسبب الشرك بالله بالجاهلية) المرتبط بمئات السنين قبل ظهور الإسلام، والذي يتكون من الشعر الغنائي، والشعر الملحمي، والتصوف والحكمة، والفكاهة، وما إلى ذلك، وهو من أهم الكنوز في تاريخ الأدب والشعر الإنساني، لازال يدرس في جامعات مرموقة في الدول العربية والعالم. المعلقات السبعة، التي كانت محفوظة في الكعبة، هي اسم سبع قصائد شعرية شهيرة لشعراء عرب ما قبل الإسلام. تشهد هذه القصائد البليغة والجميلة والمثيرة للفكر والهادفة على حقيقة أن الأدب والشعر من أهم سمات الحضارة العربية التي لا مثيل لها في أي من الأمم القديمة، وأن ادعاءات زرين كوب في هذا الصدد واهية وتفتقر إلى الدليل العلمي.

حزب بان إيرانيسم

مع سقوط الإمبراطورية العثمانية في بداية القرن العشرين وتأسيس نظام جديد في تركيا بقيادة كمال مصطفى أتاتورك وحدوث موجة جديدة من القومية العرقية في تركيا والعالم العربي، نشأت في إيران، عام 1947، حركة تسمى "بان إيرانيسم" بواسطة محسن بزشكبور وداريوش فروهر، ومحمد رضا عاملي طهراني وآخرين في طهران.بالطبع، بعد عام، انفصل داريوش فروهر عن أقرانه وأسس "حزب ملت إيران" بأفكار قومية إيرانية. دخل مصطلح القومية الإيرانية (بان إيرانيسم) لأول مرة إلى الثقافة السياسية لإيران بواسطة محمود أفشار في عام 1927 وأعلن أن هدفه هي مواجهة التيارات القومية العربية والتركية (فرد 2012). ولكن عملياً، وبشعار "أمة واحدة، عَلَم واحد"، كرس هذا الحزب جهوده لترسيخ هوية قوم فارس كهوية للدولة والشعوب في إيران؛ الهوية التي تتعارض مع البنية التاريخية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي تحكم الجغرافيا السياسية لإيران وتهدد هوية الأمم والشعوب التي تسكن أراضيها التاريخية والطبيعية. إن أفكار القومية الإيرانية (بان إيرانيسم) تم تنفيذها كسياسة حكومية في أوائل القرن العشرين، مع إنشاء النظام الملكي البهلوي وإعادة تسمية البلاد في عام 1935 من بلاد فارس(برشيا) إلى إيران. كان الغرض الرئيسي من هذه السياسات الفاشية هو محو الهوية العرقية للشعوب غير الفارسية، وخاصة الشعب العربي الأحوازي، وتغيير التركيبة السكانية لمدن وقرى الأحواز. هذه السياسات تلزم الحكومة بتوفير البنية التحتية الاقتصادية اللازمة للهجرة الجماعية لمئات الآلاف من الأشخاص من مختلف أنحاء إيران، وخاصة من المحافظات الفارسية، إلى مدن الأحواز. إن سياسات تغيير التركيبة الديمغرافية، ومصادرة الأراضي الزراعية، وتجنيد العمالة الوافدة، وإخلاء القرى الحدودية، وحظر اللغة العربية والأنشطة الثقافية والفنية في المدن والقرى والمناطق العربية، بدأت في الفترة البهلوية الأولى وتكثفت بشكل متزايد في الفترة البهلوية الثانية وفترة نظام ولاية الفقيه.

٤- حقيقة القومية الايرانية

لمحة تاريخية:

كما ذكرنا سابقاً، يعود ظهور أفكار القومية الإيرانية الحديثة إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، وبعد إلمام المثقفين الإيرانيين بالمفاهيم الجديدة للعلوم الاجتماعية الشائعة في أوروبا، حاولوا نسخ النتائج التي توصل إليها الغرب. تمت متابعة هذه القضية بجدية من خلال إرسال الطلاب الإيرانيين إلى

الغرب وتعريفهم بشكل وثيق بأفكار العلوم الاجتماعية والفلسفة الغربية. كانت مفاهيم مثل الدولة القومية، وتفوق العرق الآري، والحاجة إلى التوحيد الثقافي نتيجة لتلك الحقبة.

بدأ بعض المثقفين في ذلك الوقت في إعادة إنتاج ونسخ الأفكار الغربية لإيران وتصدير الأفكار الرائجة في أوروبا إلى المجتمع الإيراني، مع التركيز على موضوع تفوق العرق الآري. وعلى الرغم من أن الأوروبيين أنفسهم قد الغوا هذه الأفكار العنصرية وتبرؤوا منها، بعد مرور عقود من الزمان، إلا أن المثقفين الإيرانيين حتى يومنا هذا يصرون بعناد على التمسك بهذه الأفكار اللاإنسانية ويعتبرون تجاوزها خطيئة لا تغتفر. يُعرف ميرزا فتح علي أخوند زاده (1812-1878) وميرزا آقا خان كرماني (1853-1896) بكونهما أبوي القومية الإيرانية. وقد تأثر كُتاب مثل أحمد كسروي، وصادق هدايت، وعلي دشتي، وصادق جوبك، ومحمد علي جمال زاده، وغيرهم، تأثروا بشكل أو بآخر، بآقا خان كرماني (فريدون آدميت، 1978). كما أن فريدون أدميت بصفته باحثاً معاصراً، هو أحد القوميين الجدد وهو أيضاً معجب بأخوندزاده وكرماني. وهذا الأمر واضح تماماً في كتاب "دراسة أفكار آقا خان كرماني"؛ ففي هذا الكتاب يتغلب الشعور القومي لآدميت على روحه البحثية ويمنعه من التعبير عن حقائق أفكار كرماني المعادية للعرب. ولازال القوميون الجدد الآخرون، مثل سيد جواد طباطبائي، يواصلون قرع طبول العصور القديمة وإلقاء اللوم على العرب في تدمير الحضارة الإيرانية القديمة.

بعض الصحف والدوريات التي روجت للقومية الإيرانية في ذلك الوقت كانت إيرانشهر، وفرنكستان، وآينده، وتجدد، وما إلى ذلك.

الأسس الفكرية للقومية الإيرانية:

الأسس الفكرية للقومية الإيرانية هي: كراهية العرب، وتقديس العصور القديمة قبل الإسلام، والولع بالغرب، والتفريس.

في السنوات الأولى من ظهور القومية الإيرانية، نُشرت نصوص سعت إلى استعادة الماضي الجاهلي والتفاخر بالأوهام التي خلقتها أذهان مؤلفيها. كان الشغل الشاغل لهذه النصوص هو إدانة إيران ما بعد الإسلام والعداء للغة العربية والتعاليم الإسلامية، والاعتزاز بالماضي المختلق قبل الإسلام. يعتقد محمد توكلي طرقي في كتابه "الحداثة الأصلية وإعادة التفكير في التاريخ" (2016) أن الاهتمام بإيران القديمة يرجع إلى نشر النصوص التي تمتدح إيران مثل: "دساتير" (بقلم آذر كيوانيان)، و"مدرسة المذاهب"، و"شارستان تشهار شمن" (بقلم بهرام فرزانه) في النصف الأول من القرن الأول. 13 هـ / 19م. وهو يعتقد أن هذه النصوص لم ترسي فقط أساس القومية الإيرانية، بل كانت أيضاً من مؤسسي العنصرية بين الإيرانيين. يعتبر توكلي هذه النصوص على أنها شعوبية إيرانية جديدة، ويذكر مثالاً من الجزء الأول من نصوص "شارستان": "يعتقد الفرس وسكان إيران، الذين نشأوا على نفس الطريقة القديمة، أن أبناء بلاد فارس هم أفضل المخلوقات وأن الآخرين هم أدنى منهم في كل شيء، عقلياً ونقلياً ومن ناحية الجمال والشكل" (توكلي، ص 34). ويمضي توكلي إلى استنتاج أن التفوق في الإثنية والكفاءة اللغوية في القرن الثالث عشر والرابع عشر والتاسع عشر والعشرين بعد الميلاد قد وفر العنصرين الأساسيين للهوية الإيرانية والروح الحداثية.

يعتقد مصطفى وزيري في كتابه القيم "إيران كأمة خيالية" أن: المستشرقين الأوروبيين المؤيدين للاستبداد، تماشياً مع أهدافهم السياسية والعرقية، جعلوا إيران والإيرانيين أمة تتمتع بخصائص قومية وعرقية متفوقة ... لقد تم استخدام نتائج علم اللغة المقارن وعلم الآثار بشكل منهجي لإعادة تفسير وإنتاج شعور الانتماء الإيراني بالمعنى الآري وعلى النقيض من هويات الجيران العرب والأتراك وغيرهم (وزيري، مقدمة - ص 3-4).

وفقاً لوجهة النظر التاريخية للقوميين الإيرانيين، كان الحكم العربي والحكم الإسلامي من الأسباب الجذرية للعديد من الاضطرابات الإيرانية. في هذه المفاهيم التاريخية، لا يمكن استعادة عظمة إيران المفقودة إلا من خلال العودة إلى أصلها الإيراني، الذي "استعاره" الأوروبيون، وفصله عن الثقافة العربية. ومع الانتباه إلى عظمة إيران القديمة والاهتمام بالقرابة مع الغرب، تم تصوير العرب على أنهم السبب في تخلف إيران عن قافلة الحضارة. (توكلي 57-58)

في سياق إعادة إنتاج التاريخ، كانت ظاهرتا الولع بالغرب ومعاداة العرب فعالتين في إعادة تخيل الهوية الإيرانية في القرن التاسع عشر، ومن ناحية أخرى، أذهل تقدم الدول الغربية وتطورها الفرس. لقد سعوا، منذ البداية، للبحث عن سر تقدم الغرب و "غفلتهم"، ووجدوا الحل في التشبه بالغرب وعداء العرب.

القومية الإيرانية ومعاداة العرب

من المبادئ الأساسية للقومية الإيرانية العداء للعرب. هذا العداء واضح تماما في نظر كُتاب ومؤسسي القومية الإيرانية، فهم يعتبرون العرب سبب بؤس إيران وتخلفها، وبالتالي يحاولون تبرير مشاكل المجتمع الإيراني، وإلقاء اللوم كله على العرب والإسلام كدين عربي (من وجهة نظرهم). أدى ترويج هذه الأفكار إلى ظهور ظاهرة معاداة العرب في المجتمع الإيراني والتي تظهر بين الحين والآخر اليوم، حيث أعادت معاداة العرب وكراهيتهم بناء مفهوم "الذات" و"الآخر" في أذهان القوميين الإيرانيين.

كان مؤسسو الأفكار القومية الإيرانية، وخاصة أخوندزاده وكرماني، يعتقدون أن العرب والإيرانيين عرقان متعارضان. هذان الشخصان لا يقبلان العرب والإيرانيين كمجموعتين من البشر لديهم أوجه تشابه في بعض النواحي واختلاف في البعض الآخر؛ بل كانوا يعتقدون أن العرب والإيرانيين عرقان متعارضان. وقد حاولوا جاهدين الترويج لهذه الفكرة، حتى أن طريقة التفكير هذه قد تغلغلت حتى الآن في جزء كبير من المجتمع الإيراني ويبدو أن التخلص منها، أمر صعب، إن لم يكن مستحيلاً.

وفي إجابته عن سبب تخلف إيران الحالية بعد تلك الفترة من عظمة ما قبل الإسلام التي لم يكن فيها فقراء وكان الملوك يحكمون بالعدل، يعتبر أخوند زاده، كواحد من قادة القومية الإيرانية، يعتبر العرب الحفاة وغير المتحضرين السبب الرئيسي في ذلك. وبحسب ما يعتقده أخوند زاده، فإن الأمة العربية مسؤولة عن كل مصائب إيران. أصبحت وجهات نظر أخوندزاده هذه المعتقدات الراسخة للقومية الإيرانية، والتي يمكن رؤيتها في كتابات القوميين الإيرانيين الآخرين. كتاب ميرزا آغا خان كرماني "ثلاث رسائل"، الذي كتب على طريقة كتاب أخوندزاده "رسائل"، هو في الواقع وثيقة لعداء طويل الأمد مع العرب وعدائهم المصطنع للإيرانيين.

ويصف كرماني العرب بصفات مثل الحمير، والوحشيين، والجياع، والمشردين. وهو لا يكتفي بهذا ويذكر تصريحات غير لائقة ضد العرب مثل "البصق على العرب... الحفاة، اللصوص...، وأكلة الجرابيع المشردين...، والحيوانات الشريرة...، وأقبح الناس...، واللصوص راكبي الجمال...، وذوي الوجوه السوداء، وذوي الصفات الحيوانية أسوأ من الحيوان، وعديمي الشرف، والفجار (كرماني، ثلاث رسائل، ص 139، 401)

فيما يلي أمثلة على آراء كل من محمد حسين أديب أصفهاني المعروف باسم ذكاء الملك فروغي (1877-1942) وميرزا آقا خان كرماني كشخصيتين مؤثرتين في الخطاب الإيراني والقومية الإيرانية اللذين أكدا على الكراهية والعداء للعرب:

العرب لو لم يكن نور الاسلام معهم لقلنا انهم شعب عنيف وغير مهذب. أطاحوا بحضارة العجم ودمروا أعمال المثقفين الإيرانيين. ولوكان الحكام المسلمون قد عملوا وفق أحكام الإسلام، وهي العدل والإنصاف والصدق وبناء البلاد والاهتمام بالعباد، لكان تم تعويض ذلك الدمار. وكان لدينا حياة مزدهرة وآخرة معمورة. ولكن للأسف حرمنا من الأولى، ونأمل أن نحافظ على الأخرى من أهواء الشيطان. (فروغي، تاريخ إيران، ص 6)

"آه، إن التازيين (العرب) لم يكتفوا بالاستيلاء على عرش "يكان" وتاج "كيقباد" وتدميره، ولم يطيحوا [فقط] بعلم "كاوياني"، بل نهبوا أيضاً كل ما كان لدى الأمة الإيرانية وسرقوه منهم تدريجياً": السلطة والثروة، والرخاء والحضارة، والدين، وأساليب الحياة، والمزاج، والأخلاق، والعادات الإنسانية، والعلم، والمعرفة، والفن، والصناعة، واللغة، والبيان، والشراب، واللباس، والمعيشة، بل كل ضرورات الحياة الإيرانية تم تدميرها، وبدلاً عن هذه العادات الجيدة والفضيلة، تركوا لنا أنواع الوحشية، والقسوة، واللاانسانية، والبطالة، والكسل، وسفك الدماء، والاعتماد على الجهل المطلق، والصلاة التي لا معنى لها والمضرة والمريرة للإله الموهوم الذي يقول العرب عنه إنه "لَن يعرف ولَن يدرَك ولَن يوَصف". (كرماني - ثلاثة أحرف - 144-145)

وفقاً لما يراه رضا ضياء إبراهيمي، مؤلف كتاب "ظهور القومية الإيرانية: العرق وسياسة النزو ح[1]"، فإن كراهية العرب في النصوص الأصلية للقومية الإيرانية شديدة، وغالباً ما تكون مروعة وعنيفة. على سبيل المثال، زرع جلال الدين ميرزا العداء للعرب وصورهم في أعماله على أنهم أعداء لإيران، لكن أخوند زاده كان متقدماً بخطوة، وأثنى على مفاخر الإيرانيين ورفعهم إلى مستوى رفيع. وفي المقابل، تجاهل العرب واحتقرهم، ولم يكتف أخوندزاده بإهانة الشعب العربي، بل ذهب أكثر من ذلك وأهان مقدسات الإسلام بشكل مقذع. وقد وصف نبي الإسلام محمد (ﷺ) بكلمات غير لائقة لن نذكرها في هذا المقال اجلالاً لمكانة نبي الإسلام ﷺ واحتراماً لمشاعر القارئ المحترم.

[1]-تمت ترجمة هذا الكتاب مؤخرًا إلى اللغة الفارسية في إيران تحت نفس الاسم. النزوح هو المصطلح الذي يستخدمه مترجم الكتاب للعبارة الإنجليزية Dislocationلهذا الغرض، وتم استخدامه في هذا النص وربما يمكن استخدام معادل فارسي أكثر ملاءمة لنظرية النزوح. وكما يقول ضياء إبراهيمي في مقدمة كتابه، فإن نظرية النزوح لا تعني النزوح الجسدي مثل الهجرة من دولة إلى أخرى، بل يقصد من خلال استخدام هذه النظرية في كتابه، النزوح العقلي الذي اجتاح الشعب الإيراني. وجعلهم يعتقدون أنهم من أصل آري أوروبي. وهم ينكرون ويتجاهلون الحقيقة المتمثلة في أن غالبية الشعب الإيراني هم مسلمون ويعيشون ويعملون بين دول الشرق الأوسط.

لم يقتصر وجود الأفكار المعادية للعرب بين القوميين الإيرانيين على الفكر فحسب، بل أدت أيضاً إلى اتخاذ قرارات عملية، وظهر أوضح مثال لها في عهد الحكومة البهلوية. لكن جذور هذه المسألة تعود إلى ما قبل عصر البهلوي. في ذلك الوقت، اقترح القوميون المناهضون للعرب، من أجل تحقيق الأفكار المعادية للعرب والانتقام من الشعب العربي، اقترحوا نقل أراضي الشعب العربي في عربستان (الأحواز) إلى الزرادشتيين،جاء ذلك في كتاب "رسالة عمران عربستان (خوزستان)" لميرزا أقا خان كرماني. على الرغم من أن هذا الاقتراح لم يتم تنفيذه خلال فترة القاجار، لكنه تم تنفيذه خلال فترة بهلوي وتم التنازل عن الأراضي الساحلية لنهر كارون في منطقة سيد خلف في الأحواز (كيانبارس حالياً) للزرادشتيين. كان الشهيد محمد شريف النواصري من أوائل الأشخاص الذين كتبوا مقالاً مفصلاً عن رسالة عمران خوزستان، ونحيل إليه المهتمين.

وكان إصدار التعليمات بتغيير التركيبة الديمغرافية للشعب العربي في الأحواز خلال رئاسة محمد خاتمي هو أحد الأمثلة الواضحة على الحقد على العرب وعلى عداوة النظام الإيراني للشعب العربي. وبعد أن علم الشعب العربي في الأحواز بهذه الوثيقة العنصرية، اندلعت انتفاضة واسعة النطاق، والتي عرفت في الأدبيات السياسية للأحواز باسم "انتفاضة 15 أبريل/نيسان 2005".

الشيء المهم الذي توصلنا إليه أثناء إعداد هذا المقال هو البحث الذي أجرته جامعة كيلان على فصيلة دم الشعب العربي في الأحواز. نُشرت الدراسة عام 1988 في المجلة الألمانية Anthropologischer Anzeiger. وبحسب نتائج هذه الدراسة، فإن فصيلة الدم لدى السكان العرب في الأحواز تختلف عن فصيلة دم سكان إيران الآخرين. فريق البحث المكون من ثلاثة أشخاص (م.مرزبان، م.س. كمالي، وت.حسين باسي) لم يحدد سبب إجراء هذا البحث، ولكن أجراء مثل هذا البحث لإثبات الفرق بين البشر يتعارض مع البروتوكولات العالمية المناهضة للعنصرية.

وبحسب المعايير الدولية فإن إجراء هذا البحث يعد عملاً عنصرياً في حد ذاته. وهذه الوثيقة دليل واضح على وجود سياسات عنصرية في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في إيران ضد الشعب العربي في الأحواز.

وإذا نظرنا إلى العام الذي أجري فيه البحث (1988)، فهو يصادف نهاية الحرب العراقية الإيرانية. في ذلك الوقت، كانت هناك مشاريع عنصرية ومعادية للعرب تم متابعتها بقوة، مثل مشروع قصب السكر، حيث تم مصادرة أكثر من 200000 هكتار من الأراضي الزراعية من الشعب العربي.

يعتقد مجيد محمدي أن هذه الأفكار والكتابات ليست خاصة بالقوميين الأوائل، بل أن "العرب في نظر كثير من الإيرانيين المعاصرين هم أناس يأكلون السحالي أو الجراد" (انظر الأحاديث اليومية والشبكات الاجتماعية)، وفي النكات العنصرية للإيرانيين الفارسيين نجد قوم اللور والأتراك أيضاً ينقصهم شيء من الإدراك والفهم".

والشعارات المعادية للعرب التي رُددت بمناسبة يوم "كوروش" دليل على ادعاء مجيد محمدي. ومن بين شعارات المتجمعين في 28 أكتوبر 2016 نذكر ما يلي: "نحن آريون، لا نعبد العرب"، "الكل يقول إنها يد الله، كل المصائب من العرب".

أو إذا قرأ المرء قصيدة "إله العرب" لمصطفى بادكوبه اي لأول مرة دون معرفة اسم شاعرها، يعتقد أن شاعرها يجب أن يكون من قوميي القرن التاسع عشر. وإليكم فيما يلي مقتطفات من هذه القصيدة:

مصطفى بادكوبه اي (قصيدة إله العرب..)

خذني الى قاع الجحيم يا رب العرب

بشرط ألا يكون فيها صوت عربي

عليك ألف وصمة عار إن لم تفهم

غير الكلمات المليئة بالعنف والانحناء العربي

"أشد كفراً ونفاقاً،" ألم تفكن مقولتك؟

فلماذا يكيل الجاهلون كل هذا الثناء للعرب؟

لا ينبغي إنكار القساوة العربية

فهل كانت واقعة كربلاء العرب كذبا؟

على عتبة زرادشت، أبوح بسر الروح

وليس الجنة التي تحت أقدام العرب

لو كان العرب قد تركوا أرض الأمل النقي

لم تكن لتصاغ مثل هذه القصيدة في جفاء العرب

يا إلهي، إله القلب؛ اقسم عليك بالحب

أن تحرر بلدي من نكبة العربية

تقديس العصور القديمة في القومية الإيرانية

الإيمان بروعة إيران قبل الإسلام وخلق صورة خيالية مثالية لإيران القديمة تشبه الحلم والوهم إلى حد كبير؛ وهذا الوهم يشكل إحدى الأسس الفكرية للقومية الإيرانية. يصور القوميون الإيرانيون، مثل ميرزا آقا

خان كرماني و أخوند زاده، فترة إيران ما قبل الإسلام بأنها خالية من أي نقص، والمواطنون محترمون ويتمتعون بحرية التفكير ومطيعون للقانون وكانوا الشعب النموذجي المنشود بين الشعوب الأخرى. وكانوا أناساً منصفين موقرين وناجحين. من جهة أخرى كانت ولازالت لدى العرب سمات كريهة مثل: أناس عراة، حفاة، جائعون، مستبدون، متعصبون، كذابون، لصوص، غيرمتحضرون، متوحشون، ويأكلون الضباب.

شبّه آخوند زاده إيران قبل الإسلام بالمدينة الفاضلة التي هي أشبه ما تكونبجنة عدن منها إلى المجتمع البشري الحقيقي.(ضياء إبراهيمي)

لقد وصف أخوندزاده إيران القديمة عن طريق اختيار وتجميع البيانات غير المتجانسة، والتي غالباً ما تكون أسطورية بطبيعتها، وربطها بسرد وهمي، وقدم تقييما تاريخيا جديدا لأمراض المجتمع الإيراني.

يري آخوند زاده أن الشعب الإيراني آنذاك، كان يحكمه ملوك محسنون ومبرؤون من العيوب. ولم يكن الناس في ذلك الوقت يعرفون الفقر ولا التسول ولم يكن هناك متسول.

المستشفيات متوفرة بالإضافة إلى علاج الناس والسكن والمأوى للمحتاجين أيضا. ويصف أخوندزاده النظام الضريبي العادل لإيران القديمة بأنه نظام ليس له نظير. في النظام الضريبي لإيران القديمة، كان دافعو الضرائب يتبرعون بدفع ضرائبهم ضعفين، من تلقاء أنفسهم

ويتم الاحتفاظ بعائدات الضرائب في مكان آمن وإنفاقها بحكمة. بالإضافة إلى التمتع بهذه النعم، كان الإيرانيون أحراراً في بلدهم. في البلاد الأجنبية كان الإيرانيون يحترمون ويقدرون، وقد اشتهر ملوك إيران في جميع أنحاء العالم بالمجد والعظمة.

خلال الحكم البهلوي، بلغ الإهتمام بالعصور القديمة ذروته وكانوا يتخذون قرارات واسعة للترويج لها. من الشخصيات الرئيسية للعصر البهلوي التي يجب ذكرها هي شجاع الدين شفا (1918-2010)، الذي كان يعمل كمستشار ثقافي و صاحب فكرة الاحتفال بـ 2500 عام من الحكم الملكي وتغيير التاريخ إلى الشاهنشاهى وينسب له بعض خطابات الشاه الإيرانى ايضا كالخطاب المعروف "قورش نم قرير العين نحن يقظون" وايضا "الحضارة الكبيرة".

سادت فكرة تمجيد الذات والاهتمام بالعصور القديمة في أذهان معظم رجال الدولة في العصر البهلوي. على سبيل المثال، فريدون هويدا (1980) باعتماده على منصب رئيس الوزراء لعدة سنوات، يؤكد كلام شخص عنصري مثل آرثر دي غوبينو:"إذا كنت تريد أن تعرف إيران، فعليك أن تقرأ غوبينو (ضياء إبراهيمي، ص 169).

تجدر الإشارة إلى أن جوزيف آرثر دي غوبينو كان أرستقراطياً فرنسياً اشتهر بشرعنة العنصرية باستخدام "نظرية التوزيع العنصري على أساس العرق" وكذلك تطوير نظرية "العرق الآري المتفوق". ويعتقد آرثر دي جوبينو (1866) أن "أدمغة الشعوب الأسيوية لم تصنع مثل أدمغة الشعوب الأوروبية."

النزعة الآرية الأوروبية

أحد أسس القومية الإيرانية يقوم على العرق الآري وأن الإيرانيين من أصل آري متجذر في أوروبا؛ ووجود الإيرانيين في الشرق الأوسط وبين الشعوب الدونية مثل الأتراك والعرب قد جاء صدفة. على على هذا الأساس، فإن القوميين مثل ذكاء الملك، وسيد حسن تقي زاده، وسيد فخر الدين شادمان، مقتنعون جميعاً بضرورة تعلم الحضارة الغربية.

لقد ذهب ميرزا آقا خان كرماني إلى أبعد من ذلك ليثبت بأمثلة تافهة أن الإيرانيين والأوروبيين من جذور واحدة. على سبيل المثال، كتب كرماني في كتابه "سه مكتوب" مايلي : "انظر اشتقاق الكلمات والعبارات الفرنسية، سترى أكثر من خمسة آلاف كلمة لها جذور واحدة في الفرنسية والفارسية ولا يختلفان في الأسلوب والتعبير، وهذان الشعبان ولدا من أم وأب واحد.

على سبيل المثال:

ميرت = مرد (رجل)، بير = بدر (أب)، برئه = برده(عبد)، أيمته = آورده (أحضر)، إنتره = أندريه، تلبيية = تنبيه(عقاب)، دان = دندان(سن)، لور = لب ولو(شفاه)، جانو =زانو(ركبة)، ويل = إيل وبيل، بمعنى مدينة، مثل أردبيل وجاويل، والتي أصبحت زابول (ميرزا آغا خان كرماني - ثلاثة أحرف -270).

يروي كرماني قصة مختلقة لإثبات أن الإيرانيين متساوون مع الأوروبيين باللجوء إلى الخيال والوهم. وهو أشبه بقصص الجدات. يعتقد أن الأمة الفارسية والأمة الفرنسية ولدا من ام وأب واحد.

"كان هناك شقيقان، أحدهما هاجر إلى الغرب، ونال، تلك الدرجة من التقدم والحضارة والثرو والمجد، كما نالت فرنسا، والأخ الثاني الفارسي ذهب إلى الشرق حيث تم أسره من قبل اللصوص وسفاكِي الدماء، الأشرار أكلة الإبل والسحالي و المتوحشين الشياطين العرب (كرمانى، سه مكتوب، ص 404-403)

استحوذت هذه الخيالات والأوهام أيضاً على رجال الدولة القوميين البهلويين. لدرجة أن محمد رضا شاه صرح بشكل خاص للسفير البريطاني في طهران آنذاك، السير أنتوني بارسونز، بأن" الإيرانيين من أصل أرى وفي الواقع أعضاء في الأسرة الأوروبية، وكانت مجرد "مصادفة جغرافية" أن وجدت إيران نفسها في الشرق الأوسط وليس بين نظرائها الأوروبيين (ضياء ابراهيمي ص 147)

القوميون الإيرانيون القدماء، مثل القوميين الألمان في الحقبة النازية الذين كانوا يرددون شعار "استيقظي ألمانيا" استخدموا شعار "قورش إرقد بسلام فنحن يقظون" رمزاً لنهضتهم

أظهر محمد رضا بهلوي، بعد وصوله إلى السلطة باختياره لقب أريا مهر، شغفه بالجنس الآري. وفي عهده أيضا، استمر تفريس الشعوب غير الفارسية بالتركيز على العرق الآري واللغة الفارسية. الصحف والأحزاب التي سمح لها في عصره كانت في الغالب ذات ميول عنصرية إلى القومية الفارسية. على سبيل المثال، حزب "بان إيرانيست"، كان يقوم بنشر مواضيع مهينة ضد العرب والأتراك في جهاز الدعاية باسم الدعوة إلى القومية الإيرانية. ووجود المقرالرئيسي لهذا الحزب المعادي للعرب في مدينة المحمرة دليل على وجود خطة معادية للعرب.

بالإضافة إلى ذلك، كان الشاه يختار من حوله من بين أصحاب المعتقدات العنصرية. وكان الجنرال بهرام أريانا، أحد أقارب محمد رضا بهلوي، مشهوراً في معاداة العرب. وكان قد اقترح أن يتم جمع المصاحف وتوزيع كتاب الشاهنامه للفردوسي بدلاً منها على الناس وتعزيز قدسيتها.

التعصب للفارسية

رأى القوميون الإيرانيون في وجود دول غير فارسية تهديداً لخطتهم التوحيدية. وبما أن اللغة هي العامل الأكثر أهمية في هوية أي مجموعة عرقية، فقد وضع القوميون الفارسيون فكرة التوحيد اللغوي على جدول أعمالهم للتغلب على الشعوب الأخرى. بحيث أصبحت هذه الفكرة إحدى ركائز البيان الرسمي (مانيفست) للقوميين الإيرانيين.

المستشرقون مثل جورج راويلسون، وجيمس دارمستيتر، وإي. جى. براون، وفلاديمير مينورسكي، ودبليو بارتولد، وب. سبولر، وإي. سى. بوسورث، ور. فراي، والعديد من الآخرين، قدموا صورة مبسطة للتاريخ من خلال ربط اللغة الفارسية بالتقاليد والأحداث التاريخية الأخرى بالهضبة الإيرانية. اعترف المستشرقون بالفارسية كلغة وطنية وثروة ثقافية تاريخية لإيران. في الوقت نفسه، فقدت اللغات الأخرى أهميتها وسقطت من درجة الاعتبار وتم ربط تاريخ لغة واحدة (في هذه الحالة، الفارسية) بمنطقة جغرافية كاملة لإنشاء الأسس القومية الضرورية بين الثقافة والأرض، وهي الطريقة التي نجح بها القوميون في أوروبا وبالتالي في إيران (وزيري، ص 5)

على الرغم من أن الأفكار القومية الإيرانية قد تشكلت خلال فترة القاجار، إلا أنه من الناحية العملية في عهد البهلوي، تم متابعة تنفيذها المؤسسي وتحقيقها، وفي جوهرها، شكلت الإيديولوجية العنصرية للقومية الإيرانية أساس سياسات النظام البهلوي.

كانت بعض القرارات والتدابير الثقافية في فترة رضا شاه لخلق هوية ثقافية جديدة في المجتمع الإيراني الناشئ على النحو التالي: قرار النواب بدعوة الحكومة لترميم قبر فردوسي (1924)، قانون الأحوال المدنية (1925) ، تفسير المادة 37 من التعديل الدستوري في موضوع كلمة "إيراني" (1938)، قانون تغيير اسماء الأشهر (بالأسماء الفارسية)، لوائح استخدام السنة الشمسية بدلاً من السنة القمرية (1927)، إستخدام تسمية إيران بدلاً من بلاد فارس وبرشيا (1930)، تغيير أسماء أماكن ومدن البلاد إلى أسماء فارسية وقديمة (1935)، إنشاء جمعية اللغة والأدب الفارسي (1534)، النظام الأساسي لثقافة اللغة الفارسية (1935)، النظام الأساسي لمجمع اللغة الإيرانية (1935).

تم اعتماد قوانين مثل قانون الأ حوال المدنية والجنسية وإعادة بناء قبر فردوسي، وكذلك النظام الأساسي لمجمع اللغة الفارسية، والتي كانت أهم خطوة في تطوير اللغة الفارسية من أجل تحقيق قيم القومية الإيرانية وتدريس اللغة الفارسية بدلاً عن مادة التعليمات العامة.

خلال الفترة البهلوية الأولى، تم إغلاق المدارس العربية (القديمة) في إقليم عربستان واستبدالها بالمدارس الفارسية. تم إرسال المعلمين الفارسيين إلى الأ حواز من المناطق الوسطى. وتم تطبيق إجراء مماثل في مناطق أخرى للشعوب الغير فارسية. ولم يكن ذلك كافياً، بل تم منع توظيف المعلمين المحليين.

الصورة أدناه وثيقة صدرت في عهد رضا شاه مما يدل على "حظر توظيف المعلمين من ذوي اللهجة غير الفارسية" في أذربيجان وكوردستان.

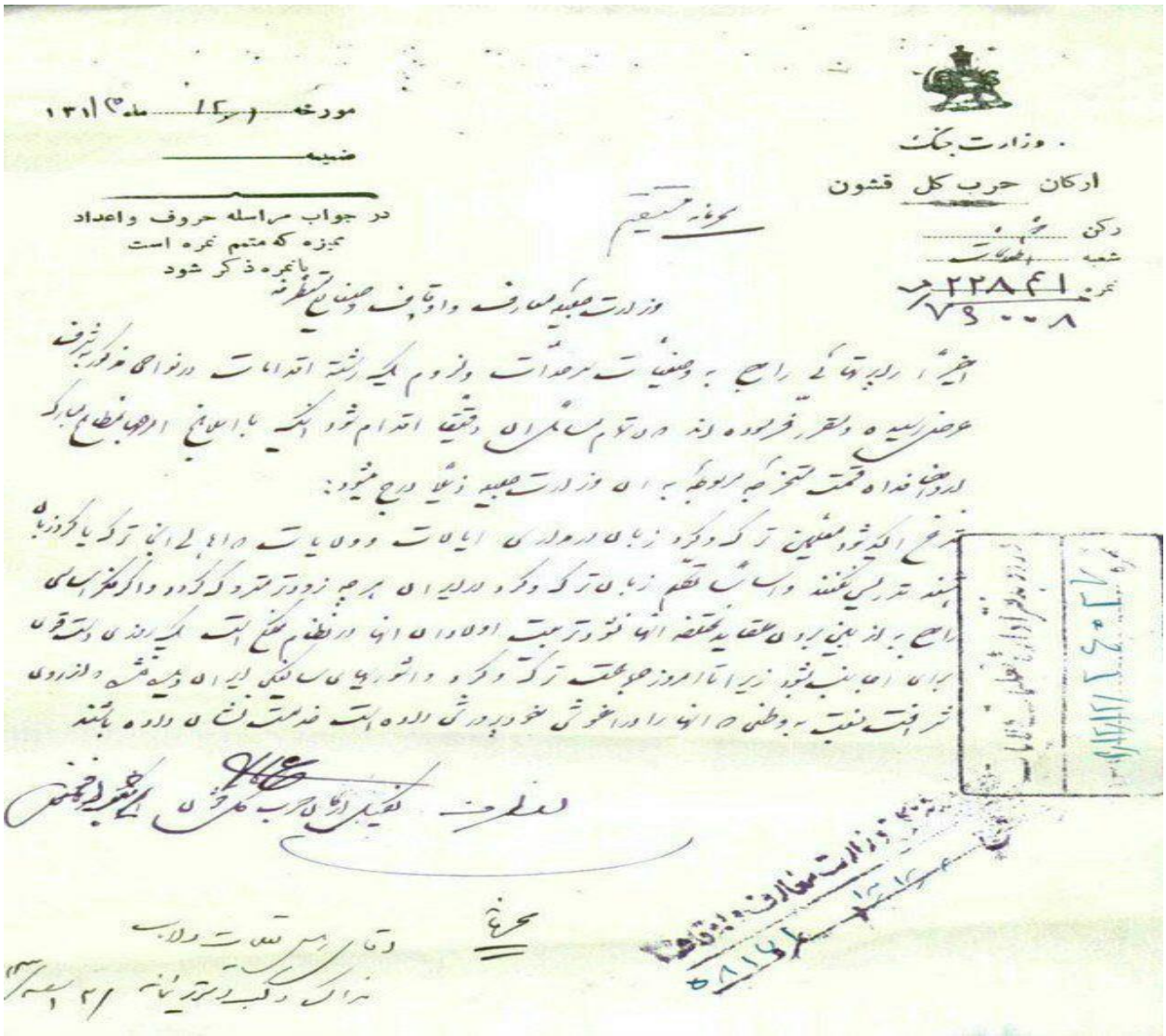

جزء من رسالة وزارة دفاع رضا خان إلى وزارة المعارف:

"يجب منع مدرسي اللغة التركية والكردية من التدريس في مدارس المحافظات الناطقة باللغة التركية أو الكوردية.

يجب التخلي عن اللغة التركية والكردية في إيران في أسرع وقت ممكن، وإذا لم يتم اتخاذ اجراء أساسي لتدمير معتقداتهم المختلفة، فإن تعليم أطفالهم في النظام قد يصبح يوماً ما يداً قوية للأجانب، لأن السكان الأتراك والأكراد والآشوريين الذين يعيشون في إيران "لم يقدموا حتى الآن خدمة شريفة للوطن الذي احتضنهم ورباهم.

استمرت سياسة التفريس وحماية اللغة الفارسية على نطاق أوسع خلال نظام الجمهورية الإسلامية. من أجل الحفاظ على امتيازات اللغة الفارسية وتوسيعها وفرضها، بالإضافة إلى وجود وسائل الإعلام العامة مثل الإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والنشرات والكتب المدرسية واستخدام اللغة الفارسية في جميع الدوائر والهيئات ...، فإن الحكومة خصصت ميزانية كبيرة لتطوير اللغة الفارسية؛ ومع ذلك، فإن لغات الشعوب الغير فارسية لا تحظى بأي دعم.

المؤسسات والمنظمات الحكومية التالية هي مثال صغير على متابعة واستمرار إستراتيجية ال تفريس في العصر الواهن.

أكاديمية اللغة الفارسية وآدابها

-المشروع العام للوثيقة الوطنية لتطوير اللغة الفارسية وآدابها

- مجلس تنمية اللغة الفارسية

-أمانة مجلس تطوير اللغة الفارسية وآدابها

-مركز تطوير اللغة الفارسية وآدابها

جمعية ترويج اللغة الفارسية وآدابها

جمعية اللغة الفارسية وآدابها

مركز بحوث اللغة الفارسية وآدابها

-الرابطة الدولية للغة الفارسية

-الرابطة الدولية لمعلمي اللغة الفارسية وآدابها

-الرابطة العلمية لمعلمي اللغة الفارسية وآدابها

-جمعية الشعراء الفارسيين العالمية

- مركز تنسيق المصطلحات اللغوية لإيران وطاجيكستان وأفغانستان (اقترحه حداد عادل)

- اتحاد الدول الناطقة بالفارسية (خطة نظام الجمهورية الإسلامية)

- العديد من الندوات الحكومية باللغة الفارسية في الإذاعة والتلفزيون

- البرامج التلفزيونية الخاصة بالفارسية ...

- الأولمبيادات الحكومية العديدة للغة الفارسية وآدابها

- المؤتمرات الحكومية والجامعية حول اللغة الفارسية

- المؤتمر السنوي لأبحاث اللغة الفارسية وآدابها

- دورات اللغة الفارسية للطلاب الأجانب

- المجلات الحكومية للثقافة واللغة والأدب الفارسي

- مؤسسة الموسوعة الفارسية الكبرى

- مؤتمر شبكة النساء باللغة الفارسية

- الشبكة التلفزيونية باللغة الفارسية للدول الثلاث: إيران وطاجيكستان وأفغانستان

إن فكرة إعطاء الأولوية للغة الفارسية لازالت راسخة حتى الآن في أذهان غالبية المثقفين والقوميين الإيرانيين. فقد ألقى شفيعي كدكني، الشاعر وأستاذ الأدب الفارسي الشهير، في يونيو 2020، خطابا يهين فيه لغات الشعوب غير الفارسية ويصر على ذلك ويقول بأن هذه اللغات لا تملك القدرة على إنشاء نصوص أدبية وعلمية. ويحاول الدفاع عن اللغة الفارسية باستخدام عبارات بذيئة. كدكني يرفض الاهتمام باللغات المحلية وحقها في الازدهار، ويعتقد أنه إذا تم فتح المجال للغات المحلية، فعليك التبول على الأدب الوطني!

القليل من التمعن في الخبر الأتي يكشف حقيقة سياسة التفريس وكراهية مخططي الحكومة الإيرانية الحالية. قال محمدباقر باقرزاده؛ مدير عام إذاعة محافظة جيلان، في مؤتمر صحفي مع وسائل الإعلام يوم الخميس (30 يونيو 2020) إنه سيتم بث برامج الأطفال باللغة الفارسية على شبكات المحافظات بتوجيه من طهران. هذه مسألة وطنية وانه مرسوم عام ويجب تطبيقه في غالبية المحافظات.

تهدف هذه التعليمات إلى تنفيذ مشروع ال تفريس والاستيعاب منذ الطفولة، والذي يستهدف الشعوب الغير الفارسية

٥- أمثلة على الخطاب العنصري والمعادي للعرب في المجتمع الإيراني المعاصر

من أكثر الأمثلة وضوحاً على العنصرية ضد العرب خلال حكم الجمهورية الإسلامية سياسة نظام الملالي المتمثلة في إشعال النار في الشرق الأوسط وتدمير الدول العربية المجاورة. هذه السياسة الاستراتيجية للجمهورية الإسلامية تتماشى مع نهج القومية الإيرانية والعداء الاستراتيجي للعرب، والتي جعلها هذا النظام حقيقة واقعة. إذا نظرنا إلى مناطق نفوذ إيران وسياساتها التدخلية، يتضح أن استراتيجية إيران في الدول

العربية مثل العراق وسوريا واليمن والبحرين والسعودية ودول أخرى في الخليج العربي دليل على هذا الادعاء.

يظهر الخطاب المعادي للعرب والنظرة المهينة للعرب في أقوال وأفعال حكام ونخب المجتمع الإيراني من وقت لآخر بطريقة خاصة.

فقد قدم مشائي، مدير مكتب أحمدي نجاد رئيس جمهورية إيران آنذاك، في خطابه العنصري، في الثاني من آب (أغسطس) 2019، مثالاً واضحاً على وجهة نظر التفوق العنصري. وزعم أن "العرب مدينون للإيرانيين حتى في ازدهار لغتهم، مما لا شك فيه أنه لولا الإيرانيون لكان الإسلام اليوم مدفوناً تحت كم هائل من اوهام القومية العربية." إيران مرادفة للعلم والثقافة والحضارة والإنسانية. (وكالة مِهْر للأنباء)

مع وصول حكومة روحاني إلى السلطة، لم يصبح خطاب القومية العربية أكثر انتشاراً فحسب، بل أصبح أيضاً مبرراً. خلال هذه السنوات سعت وسائل الإعلام الحكومية وغير الحكومية إلى الترويج للمعتقدات المعادية للعرب، وأصبحت الأماكن العامة، مثل الملاعب الرياضية والأماكن الثقافية في مناسبات مختلفة، اصبحت أماكن للترويج للمشاعر المعادية للعرب وبدعم حكومي أيضا. اليوم، حتى أنصار النظام الأكثر تطرفاً يستخدمون كلمات معادية للعرب. على سبيل المثال، بعد التوتر السياسي بين إيران والسعودية عقب التفتيش الجسدي لأحد المسافرين الإيرانيين، قال حجة الإسلام والمسلمين، محمد تقي رهبر، إمام جمعة أصفهان، في مقابلة مع صحيفة "نامه نيوز": ... "الأمة الإيرانية بكل عظمتها تم تحقيرها من قبل حفنة من آكلي السحالي" (موقع عصر إيران، 2015)، ان العنصرية القديمة المتطرفة واضحة في هذه الكلمات.

توضح هذه الأمثلة مدى تغلغل الخطاب العنصري للقوميين الإيرانيين في المجتمع

لاعب كرة القدم في نادي برسيبوليس ينشد قصيدة معادية للعرب قبل أن يلعب مع فريق عربي، مغني راب يدعى بهزاد بكس يغني أغنية تسمى قاتل العرب، ممثلو الأفلام يتحدثون بفخر عن إذلال العرب، المقدمون الأصوليون يعتبرون العرب أغبياء ومستخدمي الإنترنت بعد الهجوم الصاروخي على المملكة العربية السعودية يصفونه بتدمير العرب.

أصبحت معاداة العرب سائدة في السنوات الأخيرة لدرجة أنها انتشرت إلى ألعاب الكمبيوتر. أطلق موقع إيراني لعبة على الإنترنت تسمى "ضرب العرب" ويمكن تنزيلها مجاناً.. يُطلب من المشاركين في اللعبة اختيار ضرب أو تقديم سحلية كغذاء لرجل يرتدي ملابس عربية تقليدية وهو مربوط بعمود. الموقع الذي نشر هذه اللعبة لديه تصريح تسجيل رسمي من وزارة الثقافة والإرشاد.

وذهبت الكراهية للعرب إلى حد أن الصحف الوطنية نشرت خبر انتخاب خمس وزيرات في حكومة الإمارات العربية المتحدة بعناوين معادية للعرب وعنصرية: النساء العربيات؛ من الوأد في التراب إلى الوزارة. وكأن الإمارات تمثل العالم العربي كله أو العصر الجاهلي. هذا النوع من الكلام واستخدام الأسلوب التعميمي، كما ورد في مقدمة هذا المقال، هو مثال واضح على العنصرية، وعلامة على الحقد والعداوة التي يكنها العنصريون الفرس للشعوب العربية.

إهانة جريدة اطلاعات للشعب العربي الاحوازي

في يوم الأحد الموافق 5 مايو 1985، وصفت صحيفة "اطلاعات" العرب في الأحواز على أنهم غجر. وكانت إهانة هذه الصحيفة الرسمية للحكومة الإيرانية كما يلي: "قبائل العرب الغجر من قبيلة قراشي منتشرة في نواحي مختلفة من محافظة خوزستان. فنهم الرقص وغيره. بعد أن اطلع المواطنون العرب على هذا المقال، خرجت مظاهرات كبيرة في مدينة الأحواز ومدن أخرى، والتي أصبحت معروفة في الأدبيات

السياسية للشعب العربي الأحواز ي باسم "انتفاضة الكرامة". قوبلت المظاهرة بمعاملة قاسية وتم اعتقال مئات المتظاهرين على يد قوات الأمن.

في عام 2018، عندما أصر التليفزيون الإيراني الرسمي على نفى وجود العرب في منطقة الأحواز، فحدثت "انتفاضة الكرامة الثانية" وفي هذه الانتفاضة قتل وجرح عدد من الناس وتم اعتقال وتعذيب الآلاف من المتظاهرين.

إن موضوع الإهانة في الإعلام الإيراني لا يقتصر على العرب، بل شمل أيضاً هذا الطابع العنصري الإيراني القوميات الأخرى وكان للأتراك والأفغان نصيب منه. في إبريل 2006، أصبحت صحيفة إيران التي تديرها الدولة واحدة من رواد العنصرية في وسائل الإعلام الإيرانية بعد تشبيهها الأتراك بالخنافس. وقد تسببت هذه الإهانة بانتفاضة كبرى للشعب التركي في أذربيجان الجنوبية واستمرت عدة أسابيع.

اطلاعات خوزستان

صفحه ۲

۴۰۵۰ هکتار زمین در دزفول، زیر کشت چغندر قند رفت

اهواز (هرمزشهر) در زمان حکومت اردشیر بابکان بنا نهاده شد

گرمای اهواز در تابستان‌ها غیرقابل تحمل است و حرارت هوا گاهی به ۶۰ درجه سانتیگراد می‌رسد!

طوفان..

التمييز العنصري في صدور الأحكام القضائية ومعاملة السجناء العرب الأحوازيين

انضمت إيران إلى اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري في 8 مارس 1967، لكن حتى الآن لا توجد قوانين واضحة في إيران لتعريف العنصرية والتمييز العنصري وحظرهما. لذلك، إذا ارتكب شخص ما عملاً عنصرياً، لايوجد قانون لإدانته.

القضية التي أثارها نشطاء حقوق الإنسان بشكل متكرر في الأحواز هي التمييز في معاملة المتهمين والسجناء من عرب الأحواز من قبل المسؤولين القضائيين والأمنيين. وعادة ما تتم الاعتقالات في الليل ويتم ترهيب العائلات.

إن الاتهامات التي يُعتقل بسببها عرب الأحواز لا مثيل لها في أي مكان في إيران. كما أن الأحكام الصادرة بحقهم أثقل بكثير من الأحكام التي تصدر بحق الفرس بذات الجريمة. ويتعرض المعتقلون للتعذيب والمضايقة، أثناء الاعتقال والاستجواب، ويتم التعامل مع السجناء وعائلاتهم بطريقة مهينة خلال ساعات الزيارة من قبل السلطات.

من ناحية أخرى، أدى إضفاء الطابع المؤسسي على العنصرية المعادية للعرب بين الشعب الفارسي إلى جعل قمع واختطاف واغتيال النشطاء السياسيين الأحوازيين، داخل البلاد وخارجها، يحضى بدعم حتى من المعارضة الإيرانية. فهناك مئات المستخدمين الإيرانيين داخل وخارج البلاد يدافعون عن جرائم الجمهورية الإسلامية ضد المناضلين الأحوازيين. وخير مثال على ذلك هو صمت المعارضة الإيرانية ومقاطعة الأخبار وحتى الدفاع عن إعدام الناشطين العرب.

وفي هذا الصدد، فإن المعارضة الملكية تُظهر علناً عداءها للعرب، حيث ينشر الآلاف من أنصار عائلة البهلوي بشكل مستمر ويومي الخطاب العنصري المعادي للعرب.

نصب تماثيل الشعراء المناهضين للعرب والأتراك في مدن الأحواز وأذربيجان عمل عنصري

وبحسب التعريف الحديث للعنصرية، فإن نصب تماثيل لشعراء معروفين بمعارضتهم للعرب والأتراك هو علامة واضحة على العنصرية في مدن الأحواز وأذربيجان. لقد جرحت هذه التماثيل مشاعر الناس في هذه المناطق وتذكر بالقصائد المعادية للعرب والأ تراك. ليس فقط المنحوتات ولكن أيضاً أي مظاهر تشير إلى معاداة السكان الرئيسيين لمنطقة ما، هي أمثلة واضحة على العنصرية؛ وخير مثال على ذلك، تركيب تمثال لفردوسي في مدينة الأحواز ومدينتي ماكو وقزوين.

إن استخدام الأسماء العنصرية في منطقة الأحواز تماشياً مع سياسة إعادة تسمية المدن والأحياء والشوارع والمناطق الجغرافية إلى أسماء ذات دلالة قومية هو علامة واضحة على العنصرية. إعادة تسمية الشوارع والأحياء بأسماء مثل: قوروش، وزردشت، وأرياشهر، وبهمن شير ... دليل آخر على تبني مبادئ الخطاب العنصري للقومية الإيرانية في إرساء تقديس العصور القديمة وتعزيز الآرية من قبل الجمهورية الإسلامية في الأحواز. في حين يتم منع الشعب العربي الأحوازي من استخدام أسماء عربية لأبنائه.

استخدام كلمتي "أعراب" و "عرب اللسان" في خطابات المسؤولين الحكوميين وفي وسائل الإعلام الإيرانية

إن استخدام كلمتي "أعراب" و"عرب اللسان" إهانة للشعب العربي، لأن الأعراب جمع الأعرابي يعني البدو، وكلمة العرب نفسها هي جمع ولا تحتاج إلى الجمع. "عرب اللسان" يطلق على الذين ليس لديهم هوية عربية ويتعلمون ويتحدثون اللغة العربية فقط. هذا المصطلح له دلالات سلبية كثيرة في اللغة العربية ويعتبر إهانة.

على الرغم من الاحتجاجات والتحذيرات المتكررة من النشطاء العرب في الأحواز، استخدم المسؤولون الإيرانيون ووسائل الإعلام هذين المصطلحين مراراً وتكراراً. على سبيل المثال، أصر عطاء الله مهاجراني، وزير الإرشاد في حكومة خاتمي، على استخدام كلمة "عرب اللسان" لعرب الأحواز في أحد برامج قناة "بي بي سي" الفارسية، وحتى عندما سأله مقدم البرنامج عن إزدواجية تعامله بالنسبة للشعب الكوردي والشعب العربي في الأحواز، أصر على موقفه العنصري.

إن استخدام تعبير"عرب اللسان" من قبل القوميين الإيرانيين العنصريين، فضلاً عن كونها وسيلة لإهانة الشعب العربي، هو وسيلة للهروب من التناقض في خطاب القومية الإيرانية. وكما ذكرنا سابقاً، فإن معاداة العرب هي إحدى ركائز القومية الإيرانية. وفى حال اعترافهم بوجود شعب عربي في الجغرافيا السياسية لإيران سوف يواجهون تناقضاً ليس له حل، عداء العرب لإيران ووجود عرب في إيران! لذلك، من أجل الهروب من مواجهة هذا التناقض، لجأوا إلى استخدام تعبير"عرب اللسان".

كما أن استخدام المصطلح العنصري "ترك تازي" في الأدبيات ووسائل الإعلام وخطابات المسؤولين الإيرانيين هو دليل آخر على النظرة العنصرية السائدة على أفكار المسؤولين ومن يسمون بالمثقفين الإيرانيين. وآخر مثال على ذلك هو استخدام هذه الكلمة من قبل وكالة أنباء "إيرنا" ووكالة "فارس" للأنباء تحت عنوان "الصولة التركية لكورونا في العالم."(في إشارة إلى سرعة انتشار الفايروس)

"بارسه" العُملة الجديدة للنظام العنصري في إيران

وبحسب مشروع قانون تعديل قانون النقد ومصارف النظام الإيراني، والذي أرسله الرئيس روحاني إلى البرلمان، سيتم تغيير العملة الإيرانية من الريال إلى تومان. أيضاً، بالنسبة للفكة، يعتبر كل 100 "بارسه" تعادل تومانا واحداً، بعبارة أخرى، كل 10 ريالات الآن تساوي تومان واحد، وفي العملة الجديدة كل 100 بارسه سيساوي تومان واحد.

يعد استخدام اسم "بارسه"، الذي يشير إلى الشعب الفارسي، وتعميمه على الشعوب الأخرى غير الفارسية، دليلاً على الجهود التي تبذل لتوسيع الهيمنة الفارسية على الشعوب غير الفارسية.

تحقير الشعب الأفغاني

قال حسن روحاني ضمن خطابه في مؤتمر للمحافظين وقائم مقاميات البلاد الذي عقد يوم الاثنين 27 يناير 2020:"دعونا نجري الإنتخابات بشكل الكتروني حتى افغانستان فعلت ذلك (قالها بسخرية فضحك الحضار)، دعونا نفعل ذلك انه ليس بالأمر المهم! "

الترويج للعنصرية من خلال تزوير الكتب الأكاديمية

في الصفحة العشرين من كتاب " الأسرة في الإسلام وإيران" وهو كتاب تعليمي لجامعة "بيام نور". يتم تقديم صورة للعبودية بشكل متعمد، الأمر الذي يؤكد بوضوح تفوق عرق على آخر.

يتضح في هذا الكتاب تأثير الأفكار العنصرية لميرزا آقا خان كرماني في مدح الثقافة الإيرانية وذم الثقافات الأخرى. الصورة توضح كل شيء ولا تحتاج إلى شرح.

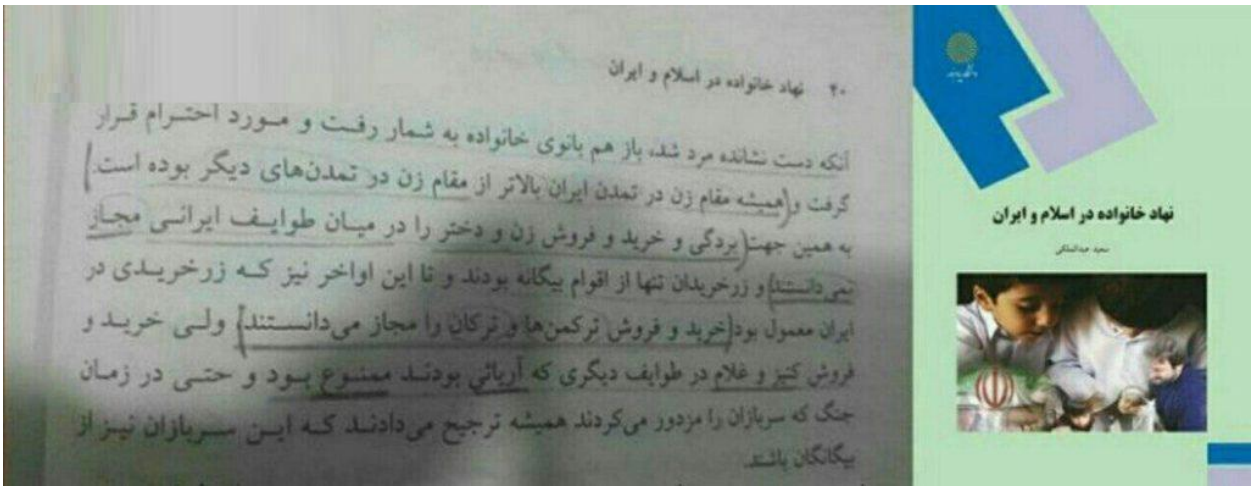

العنصرية في كلام الفنانين الإيرانيين

الكلام العنصري لأكبر عبدي

أكبر عبدي، ممثل إيراني، أهان العرب خلال كلمة ألقاها على الهواء مباشرة على القناة الثالثة للتلفزيون الإيراني، بينما كان يسرد ذكرياته خلال رحلته للسعودية لأداء فريضة الحج مع عائلته، فأثارت تصريحات أكبر عبدي على التلفزيون الرسمي للنظام احتجاج المواطنين العرب في الأحواز، حيث قال المواطنون إن العنصرية وصلت إلى موجات الإذاعة والتلفزيون. وبعد رد الفعل الحاد لمواطني ونشطاء عرب الأحواز، اعتذر الممثل الإيراني لعرب الأحواز في كلمة وقام بتبرير تصريحاته.

التصريحات العنصرية لداريوش أرجمند

ظهر داريوش أرجمند، الممثل الإيراني الشهير، في برنامج "من وشما" وقال، رداً على سؤال المقدم عن مسلسل "مختار نامه" وأداء الفنان عرب نيا، قال: "لم يعجبنى اداء عرب نيا على الإطلاق. المبدأ الأول للتمثيل في مسلسل تاريخي هو أن تكون لک شباهة بالشخصية التي تمثلها. عندما لعب مهدي فتحي دور عمرو بن العاص كان المشاهد لم يتردد بأنه عربي، ولكن في "مختارنامه" لا تشعر بأن السيد عرب نيا عربي الا باسمه؟ (ما يريد قوله أرجمند هو أن عرب نيا ممثل حسن الوجه، ولا يمكنه أن يلعب دور شخصية عربية، لأن العرب ەم كريهي المنظر)

وفي مكان آخر، ودفاعاً عن كلمات أكبر عبدي، خاطب داريوش أرجمند الشعب العربي في الأحواز بعرب اللسان، الأمر الذي واجه احتجاجاً واسعاً من قبل الشعب العربي في الأحواز عندما سافر هذا الفنان إلى الاحواز العاصمة، و أثار ايضاً احتجاجات على وسائل التواصل الاجتماعي

البذرة النجسة التي زرعها آ قا خان كرماني وأخوندزاده خرجت على لسان شعراء مثل عالي بيام (هالو) وصفر عبد الله طاجيك:

قصيدة عالي بيام العنصرية (هالو)

قال صديق يا حضرة هالو

في الأرض التي نزل فيها الوحي

اغتصب شابان

وانت لزمت الصمت

قلت اخيراً، أخبرني بما تعرفه

من السياسة والفن والأدب والتاريخ

كل يرتبط بالأخر

ولاتشغل نفسک بالظواهر

أولاً، قبل ذلك تم الإغتصاب

بالقرب منك في كهريزك

اين كنت وماذا كنت تفعل؟

أين كانت إنسانيتك؟

ثانياً الإعتداء لم يحدث على الإثنين فحسب

انت سمعت بهذا وأخدتك الغيرة

ألف وأربعمائة سنة يعتدون علينا

تم اغتصابنا جميعاً

ثالثاً أخبرني عن الشابين

ماذا كانا يفعلان في ارض العرب؟

ذهبا لينفقا مال هذه الأمة

ثم يعودان؟

لقد رأى الكثير من الفقراء والمتسولين

هذه المدينة وهي مليئة بالبلاء

الذي لا يؤمن أبدا

أن الله في قلوبنا

يدفع امواله عن طيب خاطر

في جيب العرب الواسع

والعرب يغتصبون بطيب خاطر

ماذا يمكنني أن أقول، لا تعجب

رابعاً: شعارك أربعون عاماً

الموت لبريطانيا وأمريكا

كم مليون مهاجر من إيران

يعيشون هناك

هل سمعت حتى

تعرض أحدهم للاغتصاب؟

وفي المقابل ندفع مئة ملياركل عام

في جيب آل سعود

في مكان آخر يدافع محمدرضا عالي بيام عن أكبر عبدي، ويخاطب الشعب الأحوازي

بعرب اللسان

صفر عبد الله طاجيك، وهو أيضاً عضو في أكاديمية اللغة الفارسية الإيرانية، أهان الشعب العربي في قصيدة بعنوان "رسالة إلى العربي المدّعي"

أنا مندهش من هؤلاء العرب

هؤلاء العبيد على الجانب الآخر من الخليج

يستولون على الخليج الفارسي

ليس لهم أى انتاج

ليس لديهم أي فكرة عن مكان وجود الدماغ

ولايخرج مندماغهم أى ابداع

لا توجد سحالي هناك

مرتبكون!

ولاجراد! أيها المرتبكون

لا ترفعوا دعوى أخرى فارغة

هذه رسالتي ابعثها اليكم

صفر عبد الله هو المدير الطاجيكي لقسم الدراسات الإيرانية بجامعة ألماتي وصديق مقرب لحداد عادل (الرئيس الأسبق للبرلمان الايراني ومدير مركز صيانة اللغة الفارسية).

العنصرية في الفن والسينما والإعلام

إذا استمعتم لأغنية "عرب كُش" (قاتل العرب) لشخص يدعى "بهزاد بكس"، فإنه يدعو صراحة لقتل العرب، وتبدأ هذه الدعوة باسم الأغنية. ونرى ونسمع مثل هذه الدعوات في أشعار مصطفى بادكوبه اى، أحد كوادر الجبهة الوطنية الإيرانية، وفي أشعار محمد رضا علي بيام المعروف باسم "هالو"، أو في روايات بزرك علوي، أو في خطابات النشطاء القوميين في إيران.

بالطبع، هذا لا يقتصر على هؤلاء الشعراء والكتاب وفناني السينما. لطالما كانت وسائل الإعلام والصحافة، وخاصة الصحافة الرياضية الفارسية، ناطقةً باسم العنصرية ومعاداة العرب، ناهيك عن الكتب التاريخية، والسياسية، والروايات والقصص الأدبية المليئة بالتحقير والإهانة للعرب. في معظم الروايات والأفلام التي يلعب فيها العربي دوراً، يناط به أدوار سلبية مثل التهريب. أيضا في الأفلام والمسلسلات التليفزيونية دائما يتم تصوير الثقافة والتقاليد العربية بأنها السبب الرئيسي لجرائم الشرف والتخلف الثقافي وأن التخلص من هذه الثقافة هو شرط مسبق للتقدم والتطور.

يكشف المطرب الإيراني الشهير محسن شافوشي صراحة عن معاداته للعرب في عدة أغاني على سبيل المثال، يقول شافوشي في أغنية مسلخ:

يد العجم تنال الشوك والعرب تأكل الرطب الجيد

كلما اردت التخلص من همومك وتغني جعلوا من صوتك غميص عثمان

وفي مكان آخر، يقول: سُحقت سجادة كرمان في دبي.

قام مغني الراب الإيراني بهزاد بكس بغناء بعض الأغاني المعادية للعرب مثل قاتل العرب (عرب كش) والسقوط، وقد قوبلت الأغنية، التي يتضمّن محتواها مواضيع عنصرية ومعادية للعرب بردود أفعال من مختلف مجموعات حقوق الإنسان والمعارضة، حيث قام مركز مكافحة العنصرية ومعاداة العرب في إيران بإصدار بيان فيما يتعلق بهذه القضية، ووصف المطرب بـ "الفاشي الصغير" و الأغنية بأنها "مقدمة لإزالة قبح قتل العرب في إيران".

في فيلم "عروس النار"(عروس اتش) يظهر المواطن العربي كمهرب وإنسان متخلف ومتعصب. والسبب الرئيسي للتخلف هو الانتماء للثقافة والهوية العربية، ولن ينجح المرء في حياته حتى يتحرر من هذه الانتماءات.

في فيلم باشو(باشو غريبه كوچک) يظهر المواطن العربي على هيئة طفل ذات بشرة سوداء وتقوم السيدة (الفارسية) المضيفة بغسله عدة مرات، لكن لونه لا يزال أسود.

فيلم يانصيب (لاتارى) المعادي للعرب

عرض هذا الفيلم في دور السينما الإيرانية في 14 مارس 2018؛ ويعد الفيلم الأكثر شعبية في مهرجان فيلم فجر السادس والثلاثين، ويعتبر "لاتاري" رابع أفضل فيلم غير كوميدي والأكثر مبيعاً في تاريخ السينما الإيرانية.

هناك العديد من الأفلام والمسلسلات الأخرى التي تروج لمعاداة العرب بأشكال مختلفة وبذرائع مختلفة. البعض يروج لإهانة العرب بحجج دينية، والبعض الآخر بحجج قومية.

الكاميرا الخفية

قامت إذاعة وتلفزيون الجمهورية الإسلامية بشكل متكرر بإنتاج وبث برامج كاميرا خفية تتضمن محتوى معادياً للعرب. في هذه الكاميرات الخفية، من خلال إثارة المشاعر الوطنية للشعب في إيران، يتم تقديم العربي كإنسان فاسد ينوي الاعتداء جنسياً على الفتيات الإيرانيات. كما يقدم العرب على أنهم لصوص ومختلسون وقذرون وغير مثقفين وما إلى ذلك.

البرامج الرياضية

يعرض مقدمو المباريات الرياضية، وخاصة مباريات كرة القدم، مثل خياباني وشفيعي، العنصرية والكراهية للعرب بأبشع صورها أمام المشاهد خلال مباراة كرة القدم بين الأندية الايرانية والأندية العربية. عادة في إقليم الأحواز يشاهد الناس مباريات كرة القدم على القنوات العربية لإن تحمل هذا الكم الهائل من العنصرية خلال مباراة كرة قدم ليس امراً سهلاً.

معاداة العرب بين عامة الناس

تنفيذ السياسات العنصرية لأكثر من قرن من الزمان من قبل الحكومات المركزية المتعاقبة والحقن المستمر للأفكار والخطاب العنصري في المجتمع من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ترك أثره على الشعب الإيراني، واليوم أصبحت العنصرية ومعاداة العرب سارية في جميع أنحاء إيران. على الرغم من أن هذا لا يحظى بشعبية كبيرة بين الشعوب المضطهدة، لكنه انتشر على نطاق واسع في المجتمع.

في الصور المنشورة في الفضاء الإلكتروني، وضع طبيب لافتة على مدخل عيادته تفيد بأنه يعتذر عن قبول المرضى العرب.

كما ورد أن الأحوازيين الذين يعيشون في طهران ومدن فارسية أخرى تعرضوا للسخرية والإهانات وحتى الاعتداء الجسدي بسبب تحدثهم العربية.

تظهر الصور المنشورة للكتابات على الجدران في طهران ومدن أخرى شتائم وكتابات شعرية ضد العرب.

التمييز العنصري في سياسات الحكومة المركزية الإيرانية

المظاهر العينية للتمييز العنصري

بموجب المادة 2 من الاتفاقية الدولية لمكافحة جريمة التمييز العنصري والمعاقبة عليها (المبرمة في 30 نوفمبر 1973، قرار رقم 3068، الذي دخل حيز التنفيذ منذ عام 1976)، التمييز العنصري هو ارتكاب أي من الأفعال التالية لإثبات تفوق مجموعة عرقية على مجموعة عرقية أخرى وقمعها المنتظم:

ألف- الحرمان من حق الحياة والحرية لأفراد جماعة عرقية (شعب) بإحدى الطرق التالية:

1- قتل أعضاء جماعة (شعب): قتلت الحكومات البهلوية والجمهورية الإسلامية في إيران آلاف المزارعين العرب في المناطق الشمالية لإقليم الأحواز، مثل السوس والميناو، وفي سهل ميسان، الخفاجية، والحويزة، والأحواز احتجاجاً على مصادرة الحكومة لأراضيهم. وأعدمت آلاف المناضلين الأحوازيين دون محاكمة عادلة ودون محامي.

2- إلحاق ضرر جسدي أو عقلي شديد بأفراد المجموعة (شعب) (أو انتهاك حريتهم أو كرامتهم أو تعريضهم للتعذيب أو المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة.

طالما صور الجهاز الإعلامي للنظام الإيراني، إلى جانب وسائل الإعلام المقروءة، الشعب العربي على أنه عدو، وأسسوا وطوروا خطاباً عنصرياً وغير إنساني ضد الشعب العربي في إيران. لقد وصل الأمر إلى نقطة أصبحت فيها الحياة صعبة للغاية بالنسبة للعربي في إيران.

كما أن التعذيب وأخذ الاعترافات القسرية من النشطاء السياسيين والمثقفين العرب الأحوازيين، مثل المعلمين واصحاب الشهادات، أصبح دأب الجمهورية الإسلامية. وفقد العشرات من نشطاء الأحواز حياتهم تحت وطأة تعذيب النظام.

3- الاعتقال التعسفي والسجن غير القانوني لأعضاء جماعة (شعب)

اعتقالات نشطاء الأحواز كانت اعتقالات عشوائية، وقد تم اعتقال آلاف من نشطاء الأحواز على مدى العقد الماضي بعد انتفاضة أبريل 2005 والسنوات اللاحقة، دفاعاً عن نهر كارون واحتجاجاً على نقل مياه كارون إلى المدن الفارسية، كما تم اعتقال الآلاف من المتهمين العقائديين من أهل السنة خلال الاحتجاجات التي تزامنت مع الربيع العربي، والاحتجاجات التي تزامنت مع انتفاضة الكرامة الثانية في2018 .

ب- تعمد فرض نوع من الظروف المعيشية على أفراد الجماعة (الشعب) لتدميرهم كلياً أو جزئياً

تسببت الحكومة الإيرانية في الجفاف الكامل للأنهار والأهوار في الأحواز، مثل هورالعظيم، من خلال بناء عشرات السدود على أنهار كارون والكرخة والدز والجراحي والزهرة. وقد أدى ذلك إلى تكاثر جميع أنواع الأمراض الخطيرة والسرطانات، ومقارنة بالثمانينيات، يموت حوالي 5000 شخص في الأحواز كل عام.

لقد أدى التلوث الشديد للبيئة، بسبب الكارثة البيئية التي خلقتها خطط النظام الإيراني، أدى إلى تهجير آلاف الأحوازيين من الأحواز، ويواجه سكان الأحواز المتبقين تهديدات صحية كبيرة. إن الكارثة البيئية التي أحدثها النظام الإيراني في الأحواز تشكل تهديدا كبيرا لصحة الأجيال الحالية والمستقبلية للشعب العربي الأحوازي.

ج) أي إجراء قانوني أو غيره لمنع أفراد جماعة عرقية (شعب) من المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلد والتهيئة المتعمدة لظروف تمنع تطورهم الكامل، ولا سيما عن طريق حرمانهم من حقوقهم وحريات الإنسان بما في ذلك الحق في العمل، والحق في تكوين نقابات معترف بها، وحق التعليم، وحق العيش والعودة إلى الوطن، وحق المواطنة، وحق الحرية في التنقل والإقامة، وحق حرية الرأي والتعبير وحق حرية التجمع السلمي.

في الحقيقة الحكومة الإيرانية ارتكبت كل هذه الأعمال التي تحظرها الأمم المتحدة ضد الشعب العربي الأحوازي. الشعب العربي الأحوازي محروم من حق الدراسة بلغته الأم أو امتلاك وسائل إعلام محلية خاصة به. وقد أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى الأمية بين العرب. كما أنهم ممنوعون من العمل في المشاريع الحكومية لأنهم عرب، ويحل محلهم غير العرب. الشعب العربي الأحوازي محروم من وجود أحزاب سياسية وتنظيمات ثقافية وفنية مستقلة، وبالتالي فإن حق المشاركة السياسية مسلوب من هذا الشعب.

د- أي إجراء، بما في ذلك سَن قانون، بشأن الفصل العنصري بين السكان من خلال إنشاء مناطق منفصلة لأعضاء مجموعة عرقية، وحظر الزواج بين الأعراق المختلفة، ومصادرة ممتلكات الجماعات العرقية.

في تعميم أصدره محمد أبطحي مساعد رئيس الجمهورية محمد خاتمي، يطلب بوضوح من السلطات تهجير أكثر من ثلثي السكان العرب الأحوازيين إلى وسط إيران واستبدالهم بغير العرب. وبحسب هذا التعميم، فإن الحكومة ستجبر العرب على مغادرة الأحواز، من خلال عدم توظيفهم ومصادرة أراضيهم الزراعية. أدى تسريب هذا التعميم ووصوله إلى الناس إلى اندلاع الانتفاضة الكبرى في 15 أبريل 2005، والتي أضافت قوة جديدة إلى نضال الشعب العربي الأحوازي وأشعلت انتفاضته.

كما أن خطط النظام الإيراني لمصادرة أراضي المزارعين والقرويين العرب لا حصر لها. وفي هذا الصدد، نشير إلى مصادرة مئات الآلاف من الهكتارات من أراضي العرب وفق الخطة الثمانية لمناطق السبعة (هفت تبه) في قرى الشعيبية والساحل الشرقي والغربي لنهر كارون على طول طريق الأحواز - المحمرة والأحواز – عبادان، ومصادرة أراضي قرويي الحويزة من قبل شركة "مهر" للإسكان، ومصادرة أراضي الجفير من قبل الحرس الثوري، ومصادرة أراضي منطقة الجليزي، من قبل مؤسسة "إتكا"، ومصادرة أكثر من 20 قرية حدودية في المحمرة من قبل الحرس الثوري الإيراني بحجة عدم تطهيرها من حقول الألغام، ومصادرة الحرس الثوري الإيراني للأراضي العربية من أجل مشاريعه العظيمة لتربية الأسماك وإخلاء عشرات القرى من سكانها بسبب جفاف الأنهار والأهوار.

في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية (1950-1979)، صادر النظام البهلوي، بدعم مباشر من الإقطاعيين غير العرب في شمال الأحواز، مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية من المزارعين العرب بقوة السلاح. سيطر الخوانين البختياريين (الإقطاعيون) مثل مجيد خان وباقي الخوانين مثل جزايري وياوري على الأراضي المحيطة بشوشتر، كما سيطر الإقطاعيون مثل نظام مافي وخانساري على الأراضي المحيطة بمدينة السوس، وسيطر عباس شركت بر على الموارد الطبيعية مثل مناجم الرمال في الكرخة وشاوور حول منطقة عبد الخان، وسيطرت عائلة تقي زاده على منطقة الخلفية، وقد تمكنت الحكومة المركزية، بدعم من هؤلاء الإقطاعيين، من انتزاع مساحات كبيرة من الأراضي من المزارعين العرب وتوطين المهاجرين غير العرب على هذه الأراضي.

في كل من فترتي البهلوي والجمهورية الإسلامية، لم تعترف الحكومة المركزية الإيرانية بالملكية التاريخية لأراضي المزارعين العرب. وبناءً عليه، نقلت الحكومة ملكية مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية العربية إلى أفراد أو منظمات تابعة للحكومة، مثل مؤسسة الشهيد ومؤسسة المستضعفين، والحرس الثوري، وجيش الجمهورية الإسلامية (إتكا)، والعديد من المنظمات الأخرى. وأبرز مثال على ذلك هو تدمير قرية أبو النخلات (أبو الفضل) على يد مؤسسة المستضعفين في آب 2020. أعطت الحكومة الملكية الكاملة لأراضي هذه القرية العربية لمؤسسة المستضعفين، وقد قامت هذه المؤسسة بمساعدة السلطة القضائية ومؤسسات النظام الأخرى باعتقال سكان هذه القرية والضغط عليهم لإخلاء منازلهم. أثار هدم عدد من منازل القرية من قبل مسؤولي البلدية احتجاجات من قبل أهالي القرية رافقتها احتجاجات واسعة النطاق على مستوى وسائل التواصل الاجتماعي.

في المدن أيضا، تسببت سياسة عدم توظيف العرب في ارتفاع معدل البطالة بين العرب إلى أكثر من 70٪، وظهور البطالة والفقر بشكل كبير. هناك أكثر من 20 منطقة من ضواحي مدينة الأحواز، والتي يتألف سكانها بالكامل من العرب، ينتشر فيها الفقر والبطالة. تشكل مناطق الضواحي هذه 40 ٪ على الأقل من سكان مدينة الأحواز ويقدر عدد السكان بما لا يقل عن 500000 نسمة. في المجموع، في إقليم الأحواز، يعيش حوالي مليون عربي في الضواحي الفقيرة في مدن الأحواز وعبادان ومعشور والسوس وتستر والعميدية.

وضع التوظيف للمهمشين في الأحواز مؤسف ومعظمهم من العرب. في هذه المناطق، يبلغ متوسط معدل البطالة أكثر من خمسين بالمائة. وتبلغ نسبة البطالة 61٪ في حي آل صافي و 58٪ في عين الدوا، و 49٪ في حي الثورة. كما أن حوالي 95٪ من المهمشين في الأحواز في المناطق الثماني المذكورة لديهم دخل أقل من ثلاثمائة ألف تومان شهرياً - ما يعادل 12 دولار أمريكي حسب أسعار يوم 13 فبراير 2021- (ظريفي / موحد 2020)

وفي هذا الصدد، صرح شريف الحسيني، الممثل السابق للأحواز في البرلمان الإيراني، أنه وفقاً لمحافظ الإقليم، يعمل 73 ألف فرد من المواطنين الغير أصليين في محافظة خوزستان(الأحواز)، وقال: "للأسف، هذا العدد ليسوا موظفين متخصصين أوأصحاب مهارة، بل عمال بسطاء في المجالات الخدمية حلوا محل العاطلين عن العمل في الأحواز. وجدير بالذكر أن مئات الآلاف من المواطنين غيرالأصليين الذين تم نقلهم إلى إقليم الأحواز خلال مشاريع تغيير التركيبة السكانية في العقود الماضية الذين يشغلون جميع المناصب في مجال الإدارة والصناعة والنفط مستثنون من هذه الاحصائية. كما اعتبر شريف حسيني وجود المدراء الوافدون من المحافظات الأخرى من المشاكل الخطيرة في إقليم الأحواز وقال إن هذه المسألة تصبح كارثية عندما نرى توظيف خدم يفدون من المحافظات الأخرى بالطائرات. المسئولين في المحافظة غافلون حقاً عن التعامل مع هذه القضايا. في السابق، وفي امتحانات وزارة النفط، 30٪ فقط من الوظائف في خوزستان تصل إلى السكان الأصليين (وكالة مهر للأنباء - 29 يوليو 2013)

ومن بين نسبة الـ 30% في المائة هذه، لا يصل حتى أقل من 2 في المائة إلى المتقدمين العرب، ووفقاً لبعض المسؤولين الإقليميين، حيث تم حظر توظيف المتقدمين العرب في الشركة في السنوات الأخيرة.

واعترف شريف حسيني، عضو هيئة رئاسة البرلمان الإيراني، بأن أحد تحديات عدم التقدم والتطور في منطقة الأحواز هو تعيين مدراء بسبب مقاصد قومية في منطقة الأحواز. هذا الاعتراف لمندوب مدينة الأحواز يؤكد حقيقة التمييز العنصري الذي تمارسه السلطات الإيرانية في إقليم الأحواز ضد الشعب العربي. كما يرفض شريف حسيني إحصائيات البطالة الرسمية بنسبة حوالي 30٪، ويعتبر معدل البطالة أعلى بكثير من هذه الإحصائيات. وذكر أنه بالرغم من البطالة المتفشية بين الشباب العربي الأحوازي، فإن فرص العمل تُعطى لغير العرب والمهاجرين. (29 يوليو2013)

استانها / خوزستان ۷ مرداد ۱۳۹۲، ۱۰:۴۲

حسینی در خبرگزاری مهر:

وجود "آبدارچی پروازی" در خوزستان/ لزوم مقابله جدی با مدیران قوم گرا

اهواز - خبرگزاری مهر: عضو هیئت رئیسه مجلس شورای اسلامی گفت: حضور پرتعداد نیروهای غیربومی در ساده ترین مشاغل خوزستان به گونه ای است که هم اکنون حتی آبدارچی پروازی نیز در استان وجود دارد که این موضوع فاجعه بار است.

كما انتقد إمام جمعة الخفاجية طريقة اختيار وتوظيف الكوادر المطلوبة لشركات النفط في المنطقة وقال: "لماذا لا يوظف ابنائنا من ذوى الشهادات العالية في الشركات النفطية الموجودة بالقرب منّا في (مدن الخفاجية والحويزة والبسيتين)، إن المسؤولين في هذه الشركات يستخدمون إمتلاك الشهادات العالية كذريعة، بينما 80٪ من عمالهم وموظفيهم هم من السكان غير الأصليين ويمتلكون شهادة الثانوية وحتى أقل منها" (مارس 2013)

إن تطويرمصافي النفط وإقامة المشاريع الصناعية والبتروكيماوية والإدارية والزراعية وزراعة قصب السكر في الفترة البهلوية والجمهورية الإسلامية لم ينفع العرب، السكان الأصليين في إقليم الأحواز، وهذه الفرص كانت دائماً تستغل من قبل الحكومة المركزية للتغيير الديمغرافي في إقليم الأحواز.

لم يمض أكثر من سنوات قليلة على الهيمنة السياسية الكاملة لإيران على منطقة الأحواز، حيث تدفق عدد هائل من المهاجرين غير الأصليين، وخاصة من هضبة فارس، إلى مدينة عبادان. أدى تطوير مصفاة نفط عبادان عام 1938 إلى جعلها واحدة من أكبر المصافي في الشرق الأوسط وخلق آلاف فرص العمل، وفي الوقت نفسه بعد أن منعت الشركة الأنجلو إيرانية توظيف العمال العرب مهدّت الطريق لوصول العديد من المهاجرين. بعد حوالي 25 عاماً من دخول رضا شاه، مؤسس الحكومة البهلوية، المنطقة، زاد عدد سكان عبادان بأكثر من عشرة أضعاف، في عام 1956، ووصل إلى 227000 نسمة. استمرت الزيادة في عدد السكان من المهاجرين غير الأصليين إلى عبادان حتى عام 1979 وبلغ عدد سكان المدينة حوالي نصف مليون شخص (تعداد عام 1996).

خلال خطة التنمية السباعية الثانية في فترة البهلوي، تم تطوير ميناء المحمرة وأدى زيادة النشاط التجاري في هذه المدينة إلى تدفق آلاف المهاجرين. تضاعف عدد سكان هذه المدينة كل 10 سنوات وزاد عدد سكانها من 44000 في عام 1956 إلى 141000 في عام 1976 (تعداد 1996). خلال خطة التنمية الثانية السباعية في فترة بهلوي، تم تنفيذ المشاريع الإدارية والعسكرية والصناعية في الأحواز. نتيجة لهذه الخطط، تضاعف تدفق المهاجرين الجدد إلى المدينة كل 10 سنوات، من 121000 في عام 1956 إلى 335000 في عام 1976 و580000 في عام 1986. وتم منع توظيف المواطنين العرب في المشاريع العسكرية رسمياً . كما وافقت الدوائرعلى توظيف نسبة صغيرة من العرب لأسباب مختلفة. وخفضت شركة النفط عمالة العرب بنسبة 1 إلى 2٪ (تعداد السكان، 1996).

خلال حكم الجمهورية الإسلامية، تمت متابعة المشاريع الصناعية، وقصب السكر، وتربية الأحياء المائية ومصادرة الأراضي الزراعية، والأسواق الحدودية، بشكل أسرع، وتم إرسال مئات الآلاف من غير العرب إلى منطقة الأحواز. من بين هذه المشاريع، كانت مشاريع قصب السكر هي الأكثر كارثية. فمن جهة، أدت مشاريع قصب السكر في فترة ما بعد الحرب إلى مصادرة أكثر من 200 ألف هكتار من أراضي المزارعين العرب وتدمير عشرات القرى العربية، مما أدى إلى تهجير حوالي 300 ألف من المزارعين العرب إلى ضواحي الأحواز في الفترة الواقعة بين 1990- 2000، وبلغ عدد الأحياء الهامشية في ضواحي الأحواز أكثر من 20 حي. من ناحية أخرى، جلبت مشاريع قصب السكر عشرات الآلاف من غير المواطنين إلى الأحواز مع عائلاتهم. وهكذا، لعب هذا المشروع دوراً مهماً للحكومة المركزية الإيرانية في الهندسة الاجتماعية والديموغرافية لإقليم الأحواز.

أيضاً، تم اتباع سياسة توطين القبائل البدوية من الألوار والبختيارية في المناطق الشمالية من الأحواز بسرعة أكبر خلال الجمهورية الإسلامية. في أعقاب انتفاضة الأحواز في أبريل 2005، اتخذت الحكومة الإيرانية موقفاً أكثر صرامة تجاه الشعب العربي وأرسلت عشرات الآلاف من المهاجرين الألوار إلى منطقة الأحواز. تم ذلك من خلال تطهير الدوائر والمصانع وشركة النفط بالكامل من العمال العرب وإتاحة جميع فرص العمل للمهاجرين الوافدين الجدد.

(هـ) إستغلال القوى العاملة لجماعة عرقية لاسيما من خلال العمل القسري.

في جميع الدوائر والمصانع في منطقة الأحواز، تقل نسبة توظيف العرب عن 5٪. ومن بين المسؤولين في المحافظة، أقل من 2٪ هم من العرب. يواجه العمال الأحوازيين، بعد اجتيازهم غربلة التمييز العنصري الحكومي، ظروفاً صعبة للغاية في مكان العمل، مثل الإهانات اليومية وإهانة ثقافتهم وهويتهم العربية من قبل المسؤولين الحكوميين. هؤلاء العمال محرومون أيضاً من أي تقدم وظيفي. ويفرض على العمال العرب أصعب الأعمال، حتى في الظروف الجوية التي لا تطاق، مثل العمل تحت أشعة الشمس لأكثر من 50 درجة.

و- اضطهاد الأفراد والمنظمات بحرمانهم من الحقوق والحريات الأساسية بسبب معارضتهم للتمييز العنصري.

تعرض النشطاء الثقافيون والاجتماعيون في الأحواز بسبب إحتجاجهم على السياسات العنصرية للنظام الإيراني للسجن من قبل النظام. تم قتل نشطاء ثقافيون وسياسيون في مايو 1979 مع المتظاهرين في مدن المحمرة وعبادان والفلاحية. وعُرفت هذه المجزرة بمجزرة الأربعاء السوداء، والتي راح ضحيتها مئات من الأحوازيين في هجوم للقوات المسلحة الإيرانية. خلال انتفاضة الكرامة الأولى عام 1985، وانتفاضة 15 أبريل 2005، وانتفاضة الكرامة الثانية عام 2018، تعرض المتظاهرون لإطلاق نار من قوات النظام الإيراني، مما أسفر عن مقتل وإصابة العشرات. كما تلقى المدافعون عن نهر كارون والبيئة أحكاماً طويلة بالسجن. تم إعدام أو اغتيال العديد من الشعراء والمدرسين الأحوازيين، مثل ستار الصياحي، وحسن الحيدري، وهاشم شعباني، وهادي راشدي، وريسان سواري.

كما أن النهج الاستراتيجي للنظام الإيراني في نقل مياه أنهار زاغروس الغربية إلى الهضبة الوسطى لإيران هو نهج عنصري. هذا النهج الذي يعتبر الشعب العربي في الأحواز والشعوب الأخرى الساكنة في غرب زاغروس إما أنها لا تستحق استثمار المياه الطبيعية لمناطقها أو يعطي الحق للنظام باستثمار مياه هذه المناطق لصالح الشعب الفارسي. لا شك أن هذا النهج على المدى الطويل يعني تقليص الحق في الحياة الجماعية للشعب العربي في الأحواز والشعبين الكوردي واللوري. وفي المقابل، يخلق النظام فرصاً جديدة للازدهار الزراعي، وتوسيع المدن الفارسية، وزيادة السكان في الهضبة الوسطى باتباع هذا النهج اللاإنساني.

العنصرية في الرياضة

بين عامي 1979 و1985، حاز فريق رفيش الأحواز المكون من الشباب العرب من منطقة لشكر أباد (حي النهضة) على بطولة أندية الأحواز. الانتصارات المتتالية لهذا الفريق أعطت دفعة خاصة للشعب العربي مما جعل الحرس الثوري الايراني الى التدخل ورسم الخطة تنتهي بحلّ الفريق خوفا من تنظيم المطالب السياسية للشعب مع التركيز على هذا الفريق. هذا التدخل للحرس الثوري الإيراني وجهاز أمن الجمهورية الإسلامية في الشأن الرياضي، حوّل الملعب إلى بؤرة لشعارات عنصرية معادية للعرب وللأتراك. ورداً على دعم الشعب العربي لفريق فولاد الأحواز المحبوب وترديد الشعارات الوطنية دفاعا عن هوية الأحواز، قام الحرس الثوري الإيراني بإطلاق هتافات وشعارات معادية للعرب في ملاعب طهران وأصفهان. في أغسطس 2019، خلال مباراة فولاد في ملعب آزادي في طهران، هتف المتفرجون بشعارات معادية للعرب وهاجمو لاعبي فريق فولاد بالحجارة. هذه الشعارات تكررت ضد الفريق الأحوازي خلال مبارياته الأخرى في طهران.

وتشير التقارير إلى أن عباس إسماعيل بيجي، أحد أنصار فريق بيروزي يعمل كعضو في جهاز المخابرات، وكان هو أحد العوامل الرئيسية وراء ترديد الشعارات المعادية للعرب في ملعب آزادي. في مباريات كرة القدم للمنتخب الإيراني ضد المنتخبات العربية تكررت الشعارات المعادية للعرب والشتائم للعرب مرات عديدة في جميع المباريات.

بعد مباراة إيران والبحرين عام 2019، وصف وزير الاتصالات الإيراني آذري جهرمي في تصريح عنصري فريق البحرين بأنه فريق لا يساوي فلسين. هذا التصريح العنصري أثار رد فعل صادق زيبا كلام، استاذ العلوم السياسية في جامعة طهران. وقال زيبا كلام إنه لم يكن يتوقع أن يركب وزير على موجة العنصرية. واشتكى لاعبون عراقيون مثل جاسم كرار نور، وصبري خلدون، وإبراهيم باسم عباس، الذين لعبوا لنادي سباهان أصفهان، اشتكوا للنادي من الإهانات العنصرية التي يرتكبها زملائهم في الفريق. بعد ذلك، طلب هؤلاء، في برنامج تلفزيوني بالعراق، من اللاعبين العراقيين عدم التفكير أبداً في اللعب في إيران والذهاب لدول أخرى.

أفادت مؤسسة "فير" التابعة للفيفا في تقريرها السنوي عن العنصرية في الملاعب، أن المتفرجين الإيرانيين في طهران وصفوا الأتراك بـ "الحمير" وأهانوهم.

كما قام مقدمو البرامج الرياضية في إذاعة الجمهورية الإسلامية ببث أسوأ وأشهر أنواع العداء للعر ب عبر وسائل الإعلام الرسمية للنظام الإيراني. فخلال مباراة كرة قدم، يسمع المشاهد عشرات الإهانات والشتائم للعرب.

علي سبيل المثال، قال خياباني، مقدم مباريات كرة القدم خلال مباراة إيران وعمان، إن مستوى فهم الإيرانيين أعلى من العرب. ويعد خياباني من أكثر مذيعي القناة الثالثة إهانة للعرب، ويحمل حقداً شديداً تجاه العرب.

وقد نشرت الصحف الرياضية عشرات الرسوم والكاريكاتيرات المسيئة والمهينة للزي والهوية والشرف العربي.

وصل التمييز العنصري ضد الرياضيين العرب في الأحواز لدرجة أن الرياضيين العرب يُستبعدون من المشاركة في المسابقات الرياضية بسبب نقص المساعدة المالية والدعم. على سبيل المثال، وافق عدنان أميري، بطل الملاكمة الوطني، على بيع كليته بسبب الفقر والبطالة.

انتقد عادل الحرداني، المهاجم الأحوازي الشهير واللاجئ في بريطانيا، معاداة العرب في الرياضة. وذكر أن السلطات في منطقة الأحواز يضغطون باستمرار على مدربي الفرق لاستبعاد اللاعبين العرب المؤهلين واستخدام غير العرب.

سرور سعيدي المصارعة الأحوازية التي فازت أيضاً بميدالية البطولة، تدمر منزلها بسبب الفيضان بعد أن فتحت الحكومة بوابات السدود. طالبت سرور سعيد ي مراراً السلطات لمساعدتها في إعمار منزلها، لكنها لم تتلقى دعما من الحكومة. انسحبت هذه المصارعة الأحوازية من المشاركة في المسابقات بسبب نقص الموارد المالية.

٦- الكلمة الأخيرة

يسعى هذا المقال دراسة الخلفية التاريخية للعنصرية الإيرانية في التاريخ القديم والعصر الحديث، من خلال مراجعة مصادر وكتب المحققين الفرس كمصدر رئيسي لدراسة الفكرة القومية الإيرانية ومعاداة العرب.

من مزايا هذا المقال أنه ذكر نماذج جديدة ومعاصرة للعنصرية ومعاداة العرب في فئات مختلفة من المجتمع الإيراني. ربما هناك القليل من الأبحاث التي تناولت الخطاب العنصري في إيران وماخلفته من آثار في آنٍ واحد. مع تقدير جهود أولئك الذين بحثوا في هذه الظاهرة القبيحة، يجب أن نعترف أن معظمهم حاول تغطية فقط جزءاً من هذه الظاهرة، وتم تجاهل الجوانب الأخرى لهذه الظاهرة، وخاصة نماذجها، لذلك بدا من الضروري إجراء دراسة في السياق التاريخي لهذه الظاهرة وآراء مؤسسي القومية الإيرانية والمقارنة بين القومية الإيرانية والعنصرية، مع ذكر النماذج.

بالإضافة إلى ميزة التلخيص، تحتوي هذه الدراسة على مواد مهمة تستند إلى أحدث المصادر المنشورة حول القومية والعنصرية الإيرانية، والتي يمكن استخدامها من قبل شرائح مختلفة من الناس، وخاصة نشطاء حقوق الإنسان والصحفيين وطلاب العلوم الاجتماعية والسياس يّ والباحثين أيضا. ندعوا من يهتم بدراسة مفصلة ومعمقة لهذه الظاهرة الرجوع إلى الكتب القيمة المكتوبة في هذا المجال والمذكورة في قسم المصادر.

حاولنا في هذا المقال أن نُعرّف القارِئ الموقر على تنوع ومدى انتشار الظاهرة المعادية للعرب بين مختلف شرائح المجتمع الإيراني من خلال ذكر بعض النماذج. نترك الحكم بشأن كل نموذج على القارئ الفهيم . كل ما تم فعله هو تقديم تعريف للعنصرية والتمييز العنصري. وبالنظر إلى تعريف العنصرية والتمييز العنصري ومبادئ القومية الإيرانية والنماذج المذكورة، يتضح أن فكرة القومية الإيرانية تعد شكلاً من أشكال العنصرية. وعلى الرغم من إدانة ظاهرة العنصرية القبيحة في العالم، إلا أن معظم المثقفين الإيرانيين يعانون من هذا المرض، ولا يقتصر الأمر على عدم وجود اختلاف في نوع وجنس العنصرية في الماضي والحاضر، بل إن شكلها المعاصر انتشر بشكل أكبر بين الشرائح الإجتماعية المختلفة.

إن التعرف على المبادئ الأساسية للقومية الإيرانية (معاداة العرب، وتقديس العصور القديمة، والآرية، والفارسية) لا يوضح جذور السلوك والخطاب العنصريين في المجتمع الإيراني فحسب، بل يوضح أيضاً كيفية التعامل مع هذا المرض الثقافي، الا وهو مواجهة ومكافحة القومية الإيرانية. ولذلك فإن التعاون الوثيق مع المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري ومعاداة الأخرين هو أحد الطرق الفعالة للتعامل مع هذه الظاهرة القبيحة.

ناقش هذا المقال أيضاً جهود رواد فكرة القومية الإيرانية لتحقيق هدفهم المتمثل في إنشاء الأمة الإيرانية المزيفة. كما تطرق إلى أن القوميين الإيرانيين لم يدخروا أي جهد لتحقيق هدفهم ولجأوا إلى أساليب مختلفة للقضاء على هوية الشعوب الأخرى، كـ عرب الأحواز، والأتراك، والبلوش، والأكراد، والتركمان .. و دمج هذه الهويات في هوية إيران المزيفة.

تُظهر النتائج التي توصلنا إليها أن الإيرانية، بناءً على المفاهيم المذكورة، ليست هوية يمكن أن تتحمل التنوع والتعدد في جغرافية إيران. بل على العكس من ذلك، هذه الهوية المصطنعة معادية للغير تماماً ولا تضيف شيئاً إلى قيم المؤمنين بها سوى مرض العنصرية. فأي مماشاة مع هذه الهوية، سواء من قبل الفرس أوغيرهم، فهي في الحقيقة نوع من التخلف والهروب من التنوع والتعدد والتغيير، من أجل تحقيق المساواة بين البشر. إن سيطرة مثل هذه الهوية العنصرية على أذهان الجمهور المتأثر بوسائل الإعلام التابعة للحكومة المركزية الإيرانية يشكل خطراً كبيراً على الأجيال القادمة للشعوب الغير فارسية.

أحد الإجراءات التي قد يتخذها الناشطون من الشعوب الغير فارسية في هذا الصدد هي الكشف عن الحقيقة العنصرية للهوية الشمولية وأحادية الجانب الإيرانية للعالم، وذلك للحيلولة دون تقوية هذا الخطاب والهوية اللاإنسانية من قبل الدول الأجنبية سواء بوعي أو بغير وعي. إن الغاية والهدف الرئيسى لمؤلفي هذا المقال هوالقيام ببحث جامع وشامل حول ظاهرة العنصرية والتمييز العنصري ضد كل الشعوب غير الفارسية في الجغرافيا السياسية لإيران، كما ذكرنا في هذا الصدد بعض النماذج. لكن هذا يتطلب جهداً متعدد الأوجه ويتطلب تعاوناً وثيقاً من النشطاء من جميع الشعوب غيرالفارسية. بالإضافة إلى ذلك، يتطلب الأمر وقتاً طويلاً وتخطيطاً واسعاً. وهو أمر بعيد المنال حالياً عن هذه المجموعة، لكن على الرغم من ذلك يعلن المؤلفون استعدادهم للتعاون مع نشطاء آخرين من الشعوب غير الفارسية في هذا المجال. نأمل أن نتمكن من العمل معاً لتعزيز الوعي الاجتماعي حول الظاهرة القبيحة للعنصرية والتمييز العنصري بين مختلف شرائح الشعوب غير الفارسية، حتى تتمكن الدول من التعرف على هذه الظاهرة القبيحة وإدانتها والتصدي لها.

المصادر الفارسية:

- آدميت، فريدون، (1980). انديشه های ميرزا آقاخان كرمانی. تهران، انتشارات پيام
- آراز نيوز
- وكالة ايرنا للأنباء (15/2/1299 الموافق 4/52020)
- وكالة ايسنا للأنباء (30/10/1396 الموافق 20/1/2018)
- توكلی طرقی، محمد، (2016). تجدد بومی و بازانديشی تاريخ. ويراست دوم . انتشارات كتاب ايران نامه . تورنتو
- ج. ب. سعد، عرب ستيزی در ادبيات معاصر ايران، تهران: نشر كارنگ، ۱۳۸۲.p۴۷، (الترجمة الفارسية لكتاب صورة العرب في الأدب الفارسي المعاصر للكاتبة والمستشرقة الامريكية جويا بلوندل سعد)
- موقع تلفزيون ايران اينترنشنال (17/3/1397 الموافق 24/5/2018)
- موقع عصر ايران (30/5/1398 الموافق 21/2/2019)
- موقع عصر ايران. (25/1/1394 الموافق 14 نيسان 2015)
- ع. ق. فرد، در دامگه حادثه،Los angeles: Ketab Corp، 2012، p. 335
- غ. ز. كوب، دو قرن سكوت، تهران: انتشارات سخن، ۱۳۳۰.،۱۱۵pp- ۱۱۴
- كوكب ظريفی و دكترعلی موحد.,۱۳۸۹ بررسي ابعاد اقتصادی- اجتماعی و كالبدی ۸ منطقه حاشية نشين شهر اهواز
- م. ب. مجلسي، بحار الأنوار، قم ايران: احياء الكتب الاسلامية، p .ص۲۳۰
- م. ج. طبسی، بامداد بشريت، قم ايران، p .ص۵۳
- محمدی، مجيد (2018). در حال گذار، ناهنجار، آشفته و در گيرودار: جامعه ايران ۱۳۹۷-۱۳۵۷ .ناشر: ECollaborative for Civic Education
- م. ملكی، نقش دين و متوليان آن در تاريخ اجتماعی ايران، USA. Ketab Corp: Los Angeles، 2013
- وكالة مهر للأنباء (11/5/1389 الموافق 2/8/2019)
- وكالة مهر للأنباء (7/5/1392 الموافق 29/7/2013)
- نتايج تفصيلی سرشماری عمومی نفوس ومسكن ۱۳۷۵ جلد خوزستان انتشار ۱۳۷۶ (نتائج التعداد السكاني لعام ۱۹۹٦)
- يورونيوز (28/01/2020)

المصادر الإنجليزية:

− Clair، Matthew، and Jeffrey S. Denis. 2015. “Sociology of Racism” edited by James D.Wright. The International Encyclopedia of the Social and Behavioral Sciences 19:857-863.

− L. Pollakov، The Aryan Myth: A History of Racist and Nationalist Ideas in Europe، New York: Meridian، 1977، p. 47

− M. Marzban، M. S. Kamali and T. Hosseinbasi. Blood groups of the people of Ahwaz، Iran. Published in: Anthropologischer Anzeiger، Jahrg. 46، H. 1 (März 1988)، pp. 83-89

− Vaziri، Mostafa، 2013. Iran As Imagined Nation: The Construction of National Identity. 2nd ed. New Jersy: Gorgia Press LLC.

− Zia Ebrahimi، Reza، 2016. The Emergence of Iranian Nationalism: Race of Dislocation. New York: Columbia University Press